108

الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الرابعة عشر - العدد: 2 - صفر 1439

عدد خاص بمناسبة رحيل العلامة الفقيد الشيخ السيد محمد يوسف حسين بور رحمه الله

العوامل التكوينية لشخصية العلامة السيد محمد يوسف حسين بور

انطباعات عن الشيخ السيد محمد يوسف رحمه الله تعالى

وقفات مع شخصية العلامة الفقيد الشيخ محمد يوسف

هكذا رأيت جَدّي

ما أصغر ما بذلتَ وما أحقرَ ما تركتَ في جنب ما أملتَ !

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران
السنة الرابعة عشرة - صفر 1439هـ.ق

المشرف العام
سماحة الشيخ عبد الحميد حفظه الله

رئاسة التحرير
الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة باعادة أى مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4 بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

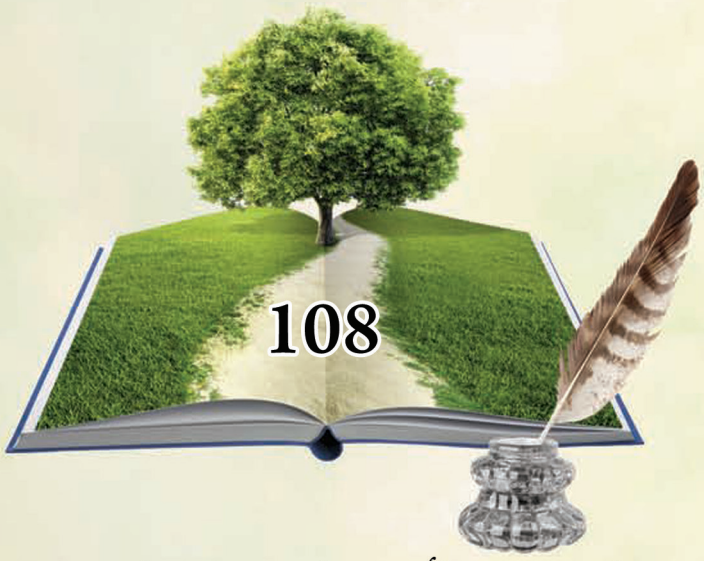

يقول سماحة الأستاذ القاسمي حول شخصية العلامة السيد محمد يوسف رحمه الله:

– كان صاحب ابتكار وفكرة سليمة يزعجه التبعثر والفوضى في الأمور سيما الفوضى في الشئون التعليمية والتربوية فقام بتأسيس اتحاد المعاهد والمدارس الدينية. يريد تنسيق الجهود وتوحيد النظام الدراسي وتطوير المعاهد، حسب حاجة العصر الحديث. فبذل جهودا جبارة بهذا الشأن وسافر إلى المناطق النائية ودعا العلماء وجمعهم في غشت فاجتمعوا واختاروه سيدا وقائدا لهم وقبلوا اقتراحاته ورحبوا بآرائه القيمة. فلم تنحصر جهوده في جامعة عين العلوم فحسب بل عم فيضه البلاد كلها، فتقدمت المعاهد وتطورت المناهج إلى حد كبير في ظل تفكيره وإشرافه. كان سيدنا الراحل ذا فكرة نيرة ورحابة صدر، يرحب بكل جديد نافع ويؤكد على قديم صالح كان له معرفة بحاجات العصر ومتطلبات الزمان وكان خير مثال للجمع بين الأصالة والمعاصرة وما أصعب الجمع بينهما، إلا لمن وفقه الله واختاره لخدمة دينه.

وقد أثرى بجهوده التأليفية المكتبات الإسلامية وترك آثارا خالدة من أهمها كتب مترجمة إلى اللغة الفارسية: أنوا رالباري شرح صحيح البخاري للعلامة بجنوري، تفسير معارف القرآن للعلامة المفتي محمد شفيع العثماني، حجة الله البالغة للإمام الشاه ولي الله الدهلوي.

– ولم يكتف الشيخ بأمور الدراسة وشئون التعليم والأعمال التأليفية فحسب، بل كان يهتم بأوضاع المسلمين السياسية والاجتماعية فهو في المدرسة مدرس ناجح وفي حلقات العلم باحث نشيط وفي المزرعة يبدو كفلاّح نشيط وفي المجتمع رجل اجتماعي وخبير سياسي له بصيرة بما يجري في البلاد، يتابع الأوضاع ويتدخل حيث يرى التدخل واجبا ونافعا للمسلمين ولأجل هذا وثق به سماحة الشيخ عبدالعزيز رحمة الله مؤسس دار العلوم زاهدان واختاره مستشارا له في بداية الثورة الإسلامية الإيرانية عند تدوين الدستور، كما كان يعيره اهتماما بالغا ويحبه ويكرمه كثيرا، ويقدمه على كثير من أهل العلم. وبعد وفاته ساند خليفته سماحة الشيخ عبد الحميد ووطد صلته به ولم يتركه في المنشط والمكره وناصره في كل موقف جزاه الله خيرا.

(مأخوذ من افتتاحية مجلة الصحوة الإسلامية العدد (الـ107)

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

كلمة العدد	
عدد خاص بمناسبة رحيل العلامة الفقيد الشيخ محمد يوسف حسين بور رحمه الله/ عبدالرحمن محمد جمال	٢
الافتتاحية	
العوامل التكوينية لشخصية العلامة السيد محمد يوسف/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي	٣
مقالات	
نبذة عن حياة شيخ الحديث السيد محمد يوسف حسين بور رحمه الله/ الشيخ عبد الحكيم سيد زاده	٤
انطباعات عن الشيخ السيد محمد يوسف رحمه الله تعالى/ معالي الدكتور عبيدالله إسماعيل	٦
وقفات مع شخصية العلامة الفقيد الشيخ محمد يوسف/ الشيخ محمد إسماعيل ملازاده	٨
هكذا رأيت جدّي/ السيد زبير حسين بور	١٠
في ذكرى حبيب القلوب / الشيخ عبد الطيف النارويي	١٢
ترجّل الفارس / الشيخ عبد القادر دهقان	١٣
يا أسفا على يوسف/ محمد حنيف حسين زائي	١٤
لقد تركنا على أحرّ من الجمر / السيد محمد إبراهيم سيد زاده	١٥
أيقونة التواضع وشيخ الحديث في ذمة الله / رشيد أحمد بن عيسى	١٦
المحبة المثالية بين الشيخ الإسلام والشيخ محمد يوسف حسين بور / عبد الله نيازي	١٧
رحلة ممتعة إلى مدينة كشت / أبو سامر السجستاني	١٩
رثاء	
أعيني جودا بالدموع على المدى/ محمد يوسف الأفشاني	٢١
الحوارات	
مجلة الصحوة في حوار مع فضيلة الشيخ عبد الحميد:	
مولانا محمد يوسف رحمه الله يصلح لأن يتخذ أسوة/ حاوره السيد مسعود – عبد الرحمن أميني	٢٢
مجلة الصحوة في حوار مع فضيلة الشيخ محمد دهقان:	
لم يتكئ عند التدريس رغم ضعفه وكبر سنه	٢٤
مجلة الصحوة في حوار مع الأستاذ الشيخ عبدالرحمن المحبي	٢٥
كان محدّث العصر العلامة السيد البنوري رحمه الله يحبه كثيرا	
مجلة الصحوة في حوار مع نجل الفقيد الشيخ السيد عبد الكريم حفظه الله:	
لم أجده في البيت إلا ويطالع كتابا أو يتلوا القرآن	٢٧
مجلة الصحوة في حوار مع فضيلة الشيخ عبدالغني البدري حفظه الله:	
مولانا محمد يوسف كان بمثابة الروح لمنظمة اتحاد المدارس	٢٨
بأقلام الطلبة	
نبأ نغّص عيشي / منير أحمد شيخ زاده	٣٠
خير خلف لخير السلف/ إلياس نظري	٣١
أوى الشيخ العلامة إلى ربه من أحسن من الله مأوى؟؟ / عبيد الله الكاكري	٣٢
لقاء حوّل حياتي / عبد الصمد الشريفي	٣٣
الأخيرة	
ما أصغر ما بذلتَ وما أحقر ما تركتَ في جنب ما أملتَ! / السيد مسعود	٣٦


العوامل التكوينية لشخصية العلامة السيد محمد يوسف


وقفات مع شخصية العلامة الفقيد الشيخ محمد يوسف


نبذة عن حياة شيخ الحديث السيد محمد يوسف حسين بور رحمه الله


انطباعات عن الشيخ السيد محمد يوسف رحمه الله تعالى


ما أصغر ما بذلتَ وما أحقر ما تركتَ في جنب ما أملتَ!

عدد خاص بمناسبة رحيل العلامة الفقيد الشيخ محمد يوسف حسين بور رحمه الله

عبد الرحمن محمد جمال

كان رحيل العلامة الكبير المحدث الجليل، المفسر البارع والمؤلف الضليع بقية السلف وقدوة الخلف الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى مفاجأة حزينة وصدمة كبيرة وثلمة لا تردم بالنسبة إلى الشعب الإيراني الذي ارتوى من منهله العلمي العذب وانتهل من ينبوعه العرفاني برهة من الزمن.

كان العلامة رحمه الله آية من آيات الله، وقدوة في كثير من ميادين الحياة العلمية والدعوية والإصلاحية والاجتماعية، وبحق يستحق أن يسمى بالموسوعية ودائرة المعارف. والحق أن الكلمات لتعجز والقلم ليتعثر، واللسان ليعتقل عن أن تصف شخصية مثله.

كانت الجامعة التي يديرها ويشرف على أعمالها من أرقى وكبرى المدارس لأهل السنة والجماعة، وقد أنجبت هذه الجامعة علماء أكفاء مؤهلين في شتى ميادين العلم، وطبّقوا الأرض وانتشروا في الآفاق وأفادوا الشعب وأسسوا مدارس ومراكز علمية كبيرة لعبت دورا مهما في الأصعدة المختلفة.

وفي ميدان التأليف والتصنيف فقد أثرى بمؤلفاته الزاخرة المكتبات الإسلامية، وترك آثارا قيمة تهم الشعب والمجتمع. وكان يعنى بالكتب التي تهم مجتمعه ويترجم مثل هذه الكتب ويقف لها حياته، فترجمته لتفسير معارف القرآن ـ التفسير الذي يعدّ بحق موسوعة إسلامية كبيرة ـ للعلامة المفتي محمد شفيع العثماني قد أفاد الشعب إفادة جليلة، وعالج كثيرا من المسائل العالقة التي هي للشعب كالماء للسمك، وسد فراغا كبيرا في كثير من المجالات.

وعلى الصعيدين الاجتماعي والثقافي فقد مثّل دورا هاما وعني بأوضاع المسلمين والمشاكل التي يعانيها الشعب، ويقوم بعلاجها ويقدّم حلولا ويخطو خطوات بناءة تساهم في مجال الثقافة والاجتماع، وحسبه أنه كان مستشارا خاصا للعلامة الراحل الشيخ عبد العزيز رحمه الله في الأمور السياسية، ويساعد فضيلة الشيخ الشيخ عبد الحميد حفظه الله ـ إمام وخطيب أهل السنة في إيران ـ في مواقفه ويشد أزره.

وفي مجال الدعوة وإرشاد الناس فقد كان لا يكل ولا يمل لنشر العقيدة الصحيحة النابعة من القرآن والسنة، يشترك في المؤتمرات والجلسات العامة والخاصة ويعظ الناس ويوجههم توجيها صحيحا، وإذا شاهد نقصا أو اعوجاجا في الدين أو أثيرت فتنة، ثارت حميته الدينية ولم يقر له قرار حتى يؤدي رسالته ويخمد نار الفتنة.

وكان رحمه الله ربانيا بمعنى الكلمة قد أحيا السنة النبوية وقمع البدعات والرسومات التي اعتادها الناس وجعلوها من الدين بجهاده المتواصل وسعيه الدؤوب، وقد جمع بين العلم والعمل، بين الإصلاح والدعوة، بين الجديد النافع والقديم الصالح، آخذا بالوسطية والاعتدال في جميع الخطوات، متجنبا عن مظاهر التطرف والغلو، لذلك فإن الشجرة التي بذرته آتت أكلها يانعة ناضجة، لأن شجرة الاعتدال والوسطية هي التي تنجي الأمة الإسلامية من مزالق الحياة وتوصله إلى ساحل الأمن والسلام.

والحق إن مثل هذه الشخصيات لن تموت وإن ماتت أجسامهم، فهم أحياء لقرون وأعصار، أحياء بأفكارهم، أحياء بدعوتهم، أحياء بإنتاجاتهم، أحياء بتلاميذهم، أحياء بمدارسهم، إنهم أوجبوا على الزمان أن يحتفظ بذكرهم، وأن ينشر أفكارهم، لذلك من الواجب على الجيل الذي عاصره أن لا يألو جهدا لجمع مآثره الخالدة وآثاره العلمية وإنتاجاته القيمة في شتى مجالات الحياة حتى يستنير بها الجيل اللاحق.

وانطلاقا من هذا، فإن مجلة الصحوة الإسلامية رأت من واجبها أن تخص عددا ممتازا يتناول شخصية العلامة الفقيد من النواحي المختلفة فطلبت من الكتّاب وحملة الأقلام إلى أن يدبجوا بيراعهم ويكتبوا صفحات حول شخصية هذه النابغة، والحمد لله قد تلقت الدعوة ترحيبا واستقبالا حارا من الحلقات والأوساط الدينية والعلمية، كما وسعدت المجلة بإجراء الحوار مع عديد من الشخصيات البارزة المرموقة في هذه الديار كشيخ الإسلام مولانا عبد الحميد حفظه الله والأستاذ الشيخ عبد الغني البدري والأستاذ محمد دهقان ونجل الفقيد الأستاذ عبد الكريم حسين بور، فجاءت المجلة مستوفية لكثير من نواحي حياة العلامة الفقيد مع الاعتراف بأن هذه الصفحات الوجيزة التي كتبت على عجل لن تغطي جميع جوانب حياته ولن تكفي لتنير الطريق أمام الجيل المعاصر واللاحق حول هذه الشخصية، إلا أنه غيض من فيض تكشف بعض النواحي المهمة في حياة العلامة الفقيد رحمه الله.

والحق أن فضل هذه الشخصية أعلى من أن تكتب حوله مقالات، أو تعقد لإلقاء الضوء على حياته مؤتمرات، فإن حياته الفياضة المليئة بالدروس والعبر تقتضي أن يؤلف حوله الكتب الكبار، مما يستدعي من أصحاب القلم وتلاميذه أن لا يكتفوا بكتابة هذه الكلمات القليلة. ومن الجوانب المهمة في حياته التي لم تتيسر لنا أن نقوم بها ومع الأسف لأجل ضيق الوقت هو تحليل ودراسة واستعراض خطبه وآراءه وكلماته التي نطق بها في المجالات والموضوعات المختلفة، ولو قدِّر لنا سنقوم في الأعداد التالية بكشف بعض هذه النواحي بإذن الله.

والرجاء من القراء والكتّاب الكرام أن يزودونا عن مزيد بما عندهم من المعلومات حول هذه الشخصية الفريدة.

العوامل التكوينية لشخصية العلامة السيد محمد يوسف

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
أستاذ الحديث والفقه بالجامعة

ترون شجرة باسقة مثمرة ودوحة وارفة الظلال تتساءلون كيف نبتت ومن سقاها ومن راقبها حتى بلغت مابلغت؟ فيقول قائل: إن الغرس كان من أطايب الغراس ويقول آخر: البستاني المحنك هو الذي سبب نضارة هذه الشجرة ويقول آخر: جودتها تعود إلى الأرض التي نبتت فيها ويقول، ويقول... وهكذا شأن الرجال العظماء، فإذا رأينا رجلا عملاقا أعجبنا شأنه ربما نتساءل كيف بلغ هذا المبلغ، من الذي علمه وربّاه، ما هي العوامل التي كوّنت هذه الشخصية الفذة، ففي ضوء ما قلنا أعجبنا شأن شيخنا الراحل، السيد النبيل والمحدث الجليل سماحة الشيخ مولانا السيد محمد يوسف حسين بور والذي شق علينا وبكى على فراقه الداني والقاصي، ولا يزال يذكره كل واحد بخير. ههنا يجدر بنا أن نتساءل ما هي العوامل التي كوّنت هذه الشخصية العملاقة وما هي الأسباب التي ساعدت في بناء هذ العلم الشامخ الذي تلالأ في سماء العلم والتقى، ولايزال تتلالأ آثاره إلى ماشاء الله أن تتلألأ (رحمه الله تعالى وأنزل عليه شآبيب رحمته وسحائب كرمه) ولعل عبدا عاجزا مثلي لا يقدر أن يحيط بتلك العوامل التي كوّنت شخصية شيخنا الراحل لأن الإحاطة بتلك العوامل أيضا تحتاج إلى علم ومعرفة وبصيرة وأنى هذا العبد منها، ولكن يمكن أن أشير إشارة عابرة إلى بعض ما يخطر بالبال:

الأول: كونه من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم وطيب نسبه وعرقه وأسرته. وليس هذا من الأمور الاختيارية وإنما هو من فضل الله، يعطيه من يشاء. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا.

الثاني: الجهد والاجتهاد؛ استشهد أبوه، فلم يضعف ولم تسقط همته بل ترعرع وتربى في ظل عمه الجليل مولانا السيد عبدالواحد الغشتي وواصل دراسته تحت إشرافه وهاجر إلى المناطق النائية ينتهل من المناهل العذبة متحملا المشاق في سبيل الدراسة صابرا على شدائد التحصيل، فتحرى الرجال والمعاهد وأحسن الاختيار.

الثالث: أدبه مع أساتذته واتصاله بهم وبأهل العلم؛ كان الشيخ يكرم أساتذته بل حملة العلم كلهم ولا يألو جهدا في خدمتهم، ورأيته ذات مرة قام أمام شاب ابن عالم إكراما لأبيه، كان يحب أساتذته سيما شيخه المبجل العلامة محمد يوسف البنوري، ويذكرهم بأدب واحترام بالغين وكان يعامل الصغار معاملة الكبار.

الرابع: زهده وقناعته باليسير؛ اختار الشيخ حياة التقشف والزهد وابتعد عن حياة البذخ والرفاهية فلم يغيره لمعان الدنيا وزخارفها، وكان مثالا حيا للسلف الصالح كان مستوى حياته أسفل من حياة كثير من المدرسين.

الخامس: صبره وحلمه؛ كان الشيخ آية في التواضع والصبر والحلم، أوذي في الله فصبر، استشهد والده فلم ينتقم، أما تواضعه فحدث عن البحر ولا حرج، ولقد صدّق الله رسوله إذ قال عليه الصلاة والسلام: من تواضع لله رفعه الله. ومن الجدير بالذكر أن الشيخ لم يكن تواضعه عن تكلف بل كان طبيعة له؛ إنه مع كونه أول من خرّج العلماء ودرّس الحديث النبوي ومع كونه أستاذا للعلماء ورئيسا لأكبر منظمة علمية ثقافية دينية في المنطقة، كان يرى نفسه كعامة الناس، ولا يرى نفسه أهلا لأي منصب ومقام، بل كثيرا ما سمعته يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.

السادس: غيرته الدينية؛ لقد رزق الله سيدنا العزيز غيرة دينية تذكّر الإنسان بأولي العزم من الرجال ما كان يتحمل أي شيء يخالف الشريعة وينافي الحياء، إنه مع حلمه وتواضعه كان يغضب لله ولا يخاف لومة لائم وكذلك كان شيخه مولانا السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله كأنه ورث هذه الخصلة منه؛ كان يتخذ مواقف صارمة في القضايا التي تواجهها الأمة الإسلامية.

السابع: اهتمامه بالتضرع والدعاء؛ كان شيخنا الراحل رُزق قلبا خاشعا وحظا كثيرا في الدعاء والتضرع وقيام الليل كان من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ويدعون ربهم خوفا وطمعا.

يواظب على صلاة الليل في الحضر والسفر، ويجتهد في العبادة ويهتم باتباع السنة النبوية يناجي ربه بالأسحار ويبدأ أعماله من الكتابة والمطالعة مبكرا قبل صلاة الفجر، فبارك الله في أعماله وصحته وعمره وفتح عليه باب البركة والتوفيق، ووضع له القبول في الأرض، ونفع به العباد والبلاد. رحمه الله رحمة واسعة وأنزله منازل المقرّبين، وأنزل عليه شآبيب رحمته وسحائب كرمه ووفقنا لمواصلة طريقه وتحقيق آماله وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نبذة عن حياة شيخ الحديث السيد محمد يوسف حسين بور رحمه الله

الشيخ عبد الحكيم سيد زاده
أستاذ الحديث بمعهد عين العلوم كشت

نبذة عن حياة شيخ الحديث السيد محمد يوسف حسين بور

الميلاد: ولد الشيخ في ١٣٠٩ هـ .ش ١٣٤٩ هـ.ق من أسرة علم ودين وبيت فضل وعلم.

النشأة:

نشأ يتيم الأبوين إذ توفي والده وهو طفل وتوفيت والدته وهو صغير لم يبلغ الحلم. فكفّله عمه الشيخ الموحد محي السنة وقامع البدعة السيد عبدالواحد باني جامعة عين العلوم ومؤلف كتاب «أحسن المقصود في توحيد المعبود» وأحبه أكثر من أولاده وقام برعايته وتربيته.

درس الشيخ الفقيد القرآن الكريم ومبادئ العلوم العربية والإسلامية على عمه الكريم ثم سافر لمواصلة الدراسة العليا إلى باكستان.

أبرز مشايخه:

درس الشيخ الراحل على عدد من المشايخ فأخذ العلوم والفنون المتنوعة، قرأ التجويد على القارئ المقرء عبدالمالك في تندو الله يار وقرأ الهداية في الفقه الحنفي المجلدين الآخرين على الشيخ الإمام السيد محمد يوسف البنوري وشرح الوقاية على الشيخ المحقق عبدالرشيد النعماني واستفاد منه في البحث والتحقيق.

قرأ المشكوة لدى نجل الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي أعني الشيخ محمد مالك ثم التحق بجامعة قاسم العلوم وتعلم الصحاح الستة هناك، قرأ الصحيح البخاري على الشيخ عبدالخالق وصحيح المسلم على المفتي محمود رحمهم الله تعالى.

دراسة صحيح البخاري مرة ثانية:

إن المحدث السيد محمد يوسف البنوري طلب من شيخنا حينما كان في تندو الهيار أن يلتحق به في كراتشي فوفى الشيخ بالوعد وقرأ مرة ثانية صحيح البخاري والترمذي على أستاذه بالإتقان وكان شيخنا من أنجب تلاميذه وأوفاهم لعلومه وتراثه العلمي وكان عظيم الحب له وتأثر به من جهة العناية بالحديث.

ولما لاحظ أستاذه نبوغه المبكر طلب منه أن يصاحبه ليكون عوناً له في أمر التعليم ومهمة المدرسة ولكن الله قدر أن يرجع الشيخ إلى إيران وقريته غشت ليتولى مهمة المديرية لأم المدارس في محافظة بلوشستان أعني عين العلوم التي بناها عمه الشيخ عبد الواحد رحمهما الله.

التجديد:

إن الحديث عن نشاطات الشيخ سيطول ويطول ولن ينتهي لأنه يعتبر من مجددي الدين في هذا القرن في بلوشستان وكان



يصدق عليه هذا الحديث الشريف: «يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.»

حمل الشيخ على كاهله رأية الإصلاح الديني في الميادين كافة كان حريصا لمصالح المسلمين، راجيا من الله أن تكون مجتمعاتهم متمسكة بالدين، يحل مشاكلهم ويعلم الجاهل ويرشد الضال ويحقق لهم الخير.

التدريس:

كان الشيخ في التدريس والتعليم من أحسن العلماء وأبلغهم، كان ذا جلد وصبر على ملازمة الدروس ولا يتكئ عند التدريس فكان يدرس المجلد الأول من صحيح البخاري بمدة ساعة ونصف في الصبح والمجلد الثاني بعد العشاء بمدة ساعتين يوميا.

أخلاقه:

كان الشيخ منذ أن تربى وترعرع صالحا محافظا على الشريعة، متواضعا، عليه وقار العلم والعبادة وطيب الأخلاق في معاملته للصغير والكبير والغني والفقير وكان عزيز النفس والحاصل أنك تجد فيه شبها كثيرا بما ورد في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم كان شيخنا جم التواضع، بعيدا عن حب الظهور ودعوى الوصول ومن تواضعه أنه كان يصغي لكل من يقصده لحاجة يستمع إليه ويساعده وما أكثرهم، ومن تواضعه قيامه بنفسه لأمور البيت.

ومن صفاته البارزة الصبرعلى المكاره ومن صبره تحمله سباب الأعداء.

عوامل تكوينه وشهرته:

يظن الكاتب أن عدة عوامل أدت إلى شهرة الشيخ وتكوينه منها:

١- صدقه وأخلاقه في التعليم وبذل نفسه في ذلك وتمكنه من مختلف العلوم الشرعية والعقلية والنقلية، ومن أبرز نتائج تبحره في العلوم: توافد طلاب العلم عليه من داخل البلاد وخارجها، إن ما أعطاه الله لشيخنا في باب نشر العلم النافع هو إكرام من الله تعالى يفوق الكرامات الخوارق للعادات.

٢- اقترابه من الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وكان دوما يوصي الطلاب بالتعلق مع الله واكتساب مقام قرب الفرائض والنوافل كما جاء في الحديث القدسي: لا يتقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه.

٣- استقامته ومحافظته على التدريس طيلة حياته، كان رحمه الله دؤوبا على التدريس والدعوة إلى الله وفصل الخصومات لم يعرف الكلل والملل.

٤- استجابته لكثير من الدعوات الموجهة إليه لإلقاء الموعظة أو أداء صلاة الجنازة أو حل قضايا الناس أو...

٥- علو الهمة، كان الشيخ بعلو همته كثير العلم والنشاط لا شك في ذلك قد ترجم مطولات إلى الفارسية وقد رأيت من ذلك ما أدهشني، فكان له مدد إلهي لا شك في ذلك وقد قال الشاعر قديما

وإذا كانت النفوس كبارا / تعبت في مرادها الأجساد

٦- أخلاقه؛ كان رحمه الله قدوة في المكارم والفضائل متأسيا بصاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم.

٧- دقته في الأمور وتثبته فيها؛ كان الشيخ يستعمل أسلوب الدقة والتثبت في المسائل العلمية الشرعية وكثيرا ما يوصي طلابه والمسئولين في الإفتاء ويؤكد عليهم منهج التثبت في الإفتاء وعدم العجلة فيه.

٨- حبه للرسول صلى الله عليه وسلم؛ لقد رأيته كيف يتفانى في حب النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سيرته.

٩- أدبه مع الأساتذة والتلامذة وجميع الناس ولا يذكر أساتذه إلا بخير ويدعو لهم.

١٠- استغناءه؛ لم يكن الشيخ يتردد على أبواب الحكام طمعا وحبا فيما عندهم من المال أو المنصب أو مصلحة لنفسه بل كان يتردد مع قلته لمصالح أهل السنة والجماعة وفي المجالس الحكومية ما يتردد عليهم إلا بدعوة منهم.

١١- غيرته؛ كان الشيخ غيورا يغضب لله وكان لا يسكت حينما يرى أو يسمع انتهاك الحرمات بل يقول الحق ولا يراعي مصالح الحكومة أو مصالح شخصه وكان من الذين يقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه.»

١٢- المشورة؛ كان الشيخ يستشير في جميع الأمور العلماء والخبراء حتى كان يستشير تلاميذه.

١٣- التنويه بالطلاب؛ كان الشيخ يهتم بشكايات الطلاب ويقبل اقتراحاتهم المستقيمة.

١٤- بعده عن الخلاف والشقاق؛ كان الشيخ يطلب السلامة فيما يجر إلى شر أو يفضي إلى نزاع وشقاق.

هذه العوامل جعلته محبوبا بين الناس، قد وضع الله له القبول في الأرض فكان الناس يحبونه محبة لا تقدر بثمن وكان له زعامة دينية في النفوس فكانت كلمته مسموعة وأمره مطاعا وما إن علم الناس بوفاته حتى أصيبوا بذعر وحزن شديد فسالت الدموع وحزنت القلوب وبكى الصغير والكبير والقريب والبعيد وكان يوم تشييع جثمانه مشهورا في تاريخ بلوشستان بل إيران، شيّعه أكثر من مائة ألف مسلم وصاحب ذلك اليوم حزنا شديدا لا تكاد الأقلام تعبر فيه عما تكنه الصدور.

رحمه الله رحمة واسعة وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

انطباعات عن الشيخ السيد محمد يوسف رحمه اللّه تعالى

معالي الدكتور عبيد الله إسماعيل
أستاذ الحديث والتاريخ بالجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد: قال تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». وقال عليه الصلاة والسلام: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ". رواه أبو داود.

لقد كنا في إعدادات الاحتفال السنوي الدراسي ١٤٣٨ هـ لدار العلوم نوبنديان إذ فوجئنا بنبأ وفاة الشيخ أستاذ الأساتذة شيخ الحديث مولانا السيد محمد يوسف رحمه الله تعالى.

في بادئ البدء كنا نكذب الخبر لكن التجارب تشهد بأنه قلما خبر الوفاة يكذّب وبعد قليل صدق الخبر فاسترجعنا وتوسلنا بما وصى به نبينا عليه الصلاة والسلام بالصلاة والصبر والدعاء وقد كان الخبر مثل الصاعقة علينا وعلى جميع أهل المدارس ولكنه لا بد من الصبر والرضى على القدر.

بعد ثلاثة أيام كان الموعد أن يعقد الاحتفال السنوي والشيخ رحمه الله كان من الضيوف بل وعلى رأسهم في العام الماضي لأنه كان للشيخ رحمه الله ارتباط ودعاء وعناية خاصة بدار العلوم نوبنديان وأهلها، وكنا نتمتع دائما بفيضه وكرمه ودعائه ونصحه رحمه الله وكانت تجول في خاطري جميع تلك الخواطر والذكريات. الإنسان في مثل هذا الموقع يقع بين أمرين:

موكب الحب والعاطفة وطريق الشرع والعقل فالمحبة الظاهرية المجردة تقتضي بوقف أو تأجيل جميع النشاطات للاحتفال لكن الشرع والعقل وتعليمات الشيخ تأبى ذلك بما أن تاريخ نشأة هذه الاحتفالات العلمية والتربوية لأهل المدارس يرجع إلى جهوده وتخطيطه ونتاج فكره رحمه الله فله مثوبة وأجر في هذا الخير في دار القرار اللهم اجعل من هذا الخير في ميزان حسناته.

إن الشيخ السيد يوسف رحمه الله بعلمه وأخلاقه وجهوده وتضحياته في طريق العلم والإصلاح والنصح للعامة والخاصة وقد عرف بجميع هذه الصفات. لقد كان فيضا من الرحمن وبركة ونعمة لهذه الديار وإن حياته مليئة وكل ما هو نادر من حوادث الزمان في تاريخ العباقرة والرجال بحق إنه كان من جماعة المجددين المصلحين الذين يجود بهم الرحمن لعباده في مختلف الزمان والبلدان كما ذكرت الرواية في مفتتح الكلام.

ومن سنن الله تعالى في الكون والعباد إذا أراد الله تعالى بأحد خيرا فيسهل له الطريق ويسبب له الأسباب البيئة.

ومن هذا المنطلق قد سنحت للشيخ الفرصة أن ينهل من فيض علوم الشخصيات والرجال البارزين في زمنه ومن الينابيع الصافية من لدن عمالقة الفقه والأصول والتفسير والأحكام أمثال الشيخ السيد يوسف البنوري رحمه الله وغيره من كبار العلماء في ديار باكستان آنذاك فتزوّد من معارفهم وتلقى منهم الفضل والكمال ثم نال مكانة رفيعة في العلم ورتبة سامية من العرفان والسلوك فأصبح متميزا بعلمه وتفقهه وتقواه وورعه.

ثم الذي عرف منه كعامل أساسي لبناء شخصيته بعد أن كان متصلا بالخالق في آناء الليل وأطراف النهار كان مهتما بالاتصال والملازمة بالأساتذة والشيوخ وإن ملامح هذا الاتصال والملازمة كانت تلمح في حياته فكلما يذكر يوسف الأستاذ - أي الشيخ البنوري رحمه الله - فيوسف التلميذ يبكي وينكسر صوته في تذكار الأستاذ ومحبته وهذا هو السر من الأسرار في تكوين الرجال رحمه الله تعالى.

أعمال وانجازات علمية

رئاسة عين العلوم جشت

لقد كان للشيخ محمد يوسف رحمه الله جهود علمية وخدمات عديدة ومن أهم الأعمال التي لا زالت ولا تزال في ميزان حسناته ولها ذكر جميل وصيت بعيد في مملكة إيران وخارجها هي المعهد الديني العلمي عين العلوم بمدينة جشت بفروعها وشعبها ونشاطاتها العلمية الدعوية والتربوية فإنها خير عمل وإثر قائم حيث بذل الشيخ رحمه الله جهودا جبارة وتجشّم مشاقا عديدة متنوعة في سبيل رقيها وازدهارها ظاهريا ومعنويا طوال أربع وستين سنة وقد كان رئيسا وشيخا ومدرسا ومخططا لهذا المعهد الديني " عين العلوم " لقد أصبحت اليوم لا عيننا بل نهرا جاريا وبحرا زاخرا لا ساحل لها ولنعم ما قيل بأنها أم المدارس الدينية وقد ذاع صيتها في الآفاق.

منظمة المدارس الدينية لأهل السنة في بلوشستان

إن هذه المنظمة لمعاهد لأهل السنة ببلوشستان لها دور فعال لتنظيم المدارس وتنسيقه برامجها الدراسي ولا ينكر فضلها وأهميتها ولكنها من الناحية التاريخية في تنشئتها وتنشيطها يرجع الفضل إلى جهود وتفاني الشيخ يوسف رحمه الله تعالى وهذا أمر يعرفه كل أحد بأن الشيخ رحمه الله تعالى كيف كان مهتما بتنظيم المدارس الدينية وتطوير نظامها الداراسي فكل ما نجده الآن في إطار نشاطات المنظمة نتاج فكر للشيخ رحمه الله لقد رأيناه نحن اللاحقون حضوره وجدّه ودقته وإدارته في لقاءات لجان هذه المنظمة.

آثاره العلمية

وللشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات وتحقيقات قيمة ومترجمات عظيمة ولا شك بأن عمل التأليف والترجمة مع إدارة المدرسة وبخاصة الأهلية منها حيث لا ميزانية ولا موارد مالية خاصة مع البرامج الدعوية الشاقة عمل لا يوفق به إلا صاحب الهمة والعزيمة فهذه الانجازات العلمية تعد في كراماته وبركاته وبخاصة ترجمة معارف القرآن باللغة الفارسية حيث قام به بوحده وهو في الحقيقة عمل جماعة ولجنة كبيرة في العرف الأكاديمي.

حرصه على اتباع السنة

والذي عرفته عن الشيخ وعرفه الآخرون إنه كان حريصا جدا على اتباع السنة في الدقيق والجليل ومحاربة البدعة سواء كان في العقيد أم في العمل والسلوك، وحياته مليئة بمثل هذه المواقف أتذكر جيدا ذات مرة كنا معه في جنازة أحد العلماء من سراوان الذي اغتيل في مدينة سراوان ولم يعرف قاتله إلى الآن فبعد الفراغ من صلاة الجنازة بدأ الناس يهتفون بكلمة الشهادة بصوت مرتفع كشأن بعض أهل الفرق في شبه القارة الهندية وكنت بجواره رحمه الله فتغير وجهه قائلا: أيش هذا؟! وفي جنازة هذا الرجل يا ترى؟!

أخلاقه رحمه الله

والذي عرفته عن الشيخ رحمه الله من خلال بعض الاجتماعات واللقاءات وهو قليل جدا مع الأسف لقد كان يستقبلني بحفاوة بالغة واحترام كامل يعرفه به الجبين وإنما كان هذا تعامله مع الجميع سواء كان عالما أو غيره والذي عرفته عن الشيخ رحمه الله صمته وسكينته في المجالس العلمية واللقاءات والنشاطات الثقافية والدعوية لقد كان صمته وسكينته في المجلس يزيدانه حسنا وجمالا وهيبة ورعبا وإنما الصمت والسكينة اللذان اتصف بهما الشيخ رحمه الله فكأنه طُبع فيهما وخُلق بهما فطرة وجبلة وإن لصمته وسكينته معنى خاص لقد جربته ذلك من خلال نظراته الثاقبة وملاحظاته بمونق عينيه فيذعن بأن هذه النظرة واللحظة عميقة جدا لا يمكن لأحد أن يسبر عمقها، وكم كان ينطلق لسانه بالدرر واللآلي الفريدة والمعاني الغزيرة والكلمات والجمل المؤثرة العميقة الخالدة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وحقا كان من سلالة السادات الحسنين ولقد كان الجد الأمجد نبينا المكرم عليه الصلاة والسلام متواصل الأحزان دائم الفكرة وجل نظره الملاحظة والولد سرّ أبيه كما قيل.

والذي عرفته وعرفه الجميع هو تواضعه الحقيقي الذي كان دليلا على طهارة نفسه وسلامة قلبه ولقد كان متواضعا جبلة وفطرة لا تكلفا وصنعة فكأنه طبع في التواضع والصفح ولين الجانب.

لقد عرفته وعرفه القاصي والداني في زهده وبساطة عيشه في جميع شئون الحياة من اللباس والطعام والمسكن وهذا مما يعترف به ويشهد عليه كل من جلس معه لحظة وورد في بيته مرة أو سافر معه غدوة لقد كان بدون شك أسوة في الزهد الحقيقي يتأسى به وقدوة في بساطة العيش يقتدى به.

نبذة عن بعض العوامل والمكونات لشخصية الشيخ محمد يوسف رحمه الله

ولا شك بأن الشيخ رحمه الله تعالى كان رجلا فذا فريداً بخصائصه المتنوعة في هذه الديار وبخاصة في العصر الراهن.

فمن هنا ينشأ السؤال في الأذهان فما هي العوامل والأسباب الحقيقية التي تكون بها شخصية هذا العالم الرباني الفذ رحمه الله؟ الإجابة والنقاش لمثل هذه الأسئلة غير سهل لأمثالنا سوف يكتب العلماء والمشايخ في هذه الجوانب من حياته كما لا يمكن الحصر والتقييد بعامل وسبب دون آخر ولكل وجه هو موليها ولا ينكر في هذا المجال فضل الأساتذة وملازمة المشايخ فهما عاملان أساسيان في تكوين الرجال وتربيتهم في شتى المجالات كما أسلفت، فالشيخ رحمه الله كان تلميذا خاصا وملازما للشيخ محمد يوسف البنوري رحمه الله فسقى عنده من شتى العلوم والفنون وتذوق من مذاقه الخاص وكذلك تربية الشيخ السيد عبدالواحد رحمه الله وهو عمه مؤسس معهد عين العلوم حيث ترعرع في تربيته وإصلاحه.

وهذا من فضل الله تعالى على المرء بأن يسوقه ويسهل عليه هذا التوفيق ويتاح له هذا المجال " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " ولكن إذا أمعنا النظر نجد أن شخصية الشيخ رحمه الله قد فاقت هذه الموازين فإذن يمكن لنا أن نجزم بأنّ سنن الله وعادته في خلقه وحكمته تقتضي ذلك فيجود حينا بعد حين في قطر دون قطر برجال موصوفين بصفات متميزة، عالية، شاملة، رحمة وشفقة على العباد والبلاد.

رحمه الله تعالى وأسكنه في الجنة جنة الفردوس. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.



وقفات مع شخصية العلامة الفقيد الشيخ محمد يوسف

الشيخ محمد إسماعيل ملا زاده
أستاذ بالجامعة وعميد الشؤون الإدارية بها

إن شخصية أستاذ العلماء مولانا محمد يوسف حسين فور رحمه الله شخصية عبقرية نادرة المثال فهو وفّق لخدمة القرآن والحديث النبوي، على مدار ستين عاما، وفي الحقيقة اختاره الله تعالى لخدمة دينه هذا الردح من الزمن. وهذه بلا شك سعادة كبيرة قلّ من حظي بها، أو بالتعبير الأصح قلّ من يوفقه الله لنيلها، الفقيد أولع بخدمة الدين وتكريس الحياة المباركة لهذا المجال منذ تخرّجه من العلوم الشرعية ولع المحب بحبيبه وأقبل عليه إقبال الظامئ على المورد العذب في اليوم القائظ وجعله شغله الشاغل، إلى أن توفاه الله تعالى واستأثرت به رحمته، قد وفق لتربية دعاة وعلماء مخلصين مؤثرين الذين هم يصنعون المجتمعات ومستقبل الأمة، والطلاب قد توافدوا إليه لطلب العلم من أنحاء البلاد، وهو علمهم العلوم الشرعية والإخلاص والتواضع والصفات الحميدة ويا لسعد من يوفق لاكتساب هذا الخير الكبير والنصيب الوافر، ويصلح للاندراج في خيار هذه الأمة وقد قال صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه». فالشخصية التي جمعت في سجلها كل هذه المفاخر والمآثر طبعا يقصر اللسان والقلم عن بيان جامعيته واستيعاب أخلاقه وأوصافه، وإنما أذكر فيما يلي بعض انطباعاتي عن الفقيد، وربما يتجاوبني الآخرون أيضا فيها.

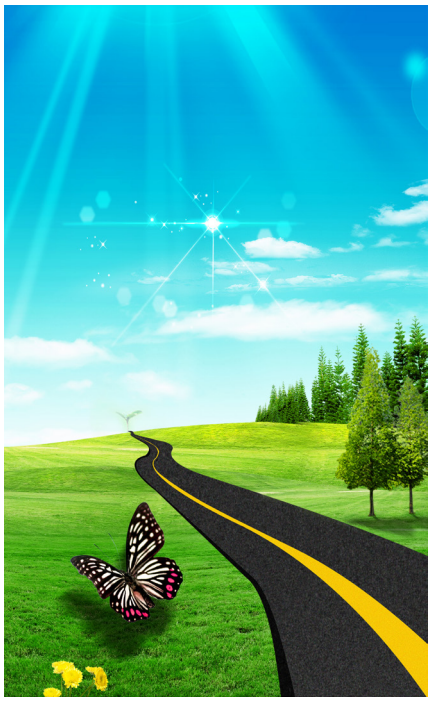

ومن الصفات التي أثرت في نفسي كثيرا هي تواضع الشيخ رحمه الله وانكساره، وحينما كنت تشاهد تواضعه لهذ الحد الكبير تذكر الأسلاف ويسهل عليك اليقين بما تقرأه في طيات الكتب حول تواضعهم وبساطتهم، ولا أنسى ما رأيته من الشيخ بأم عيني وذلك حينما كنت طالبا في دار العلوم زاهدان وذهبت إلى زيارته في كشت مع بعض الزملاء، فنزلنا في بيته، فقد فاجأنا الفقيد عندما رأيناه قد دخل البيت وبيده الإبريق يريد أن يغسل أيدينا، ومهما حاولنا لأخذ الإبريق من يده وصرفه عن العمل كان بلا جدوى، قلنا نحن طلبة يقوم واحد منا بهذا العمل لكنه أنكر قائلا: لا يمكن هذا، أنتم ضيوف، أنتم أحباء الله، لا بد أن أغسل أيديكم أنا، ونحن خجلنا كثيرا وسالت الجباه بعرق غزير، وكان حب الشيخ في قلوبنا من السابق، إلا أن مشاهدة هذا المشهد العجيب سببت لازدياد الحب وتضاعفه بمرات وقد بان لنا هناك تفسير الحديث النبوي من تواضع لله رفعه الله، فقد رفع الله مكانته في نفوسنا.

والحشود الحاشدة إلى كشت لتشييع جنازته قد أذهلت العقول، ولم تكن بالحسبان، وهذا بنفسه دليل على مكانته في قلوب المؤمنين، ورفعة نظره وطيب فكرته، الناس كانوا يحبونه حبا فتجمهروا بمختلف شرائحهم ومذاهبهم وأفكارهم، ولم يتخلف الساسة عن ركب المودعين ومحافظ سيستان وبلوشستان كان في طهران وأسرع إلى غشت وحضر الجنازة بعد سماع نبإ الوفاة، وهو قد تكلم وكان متأثرا بشخصيته المثالية، وقد صرح بهذا في كلامه الذي ألقاه على الناس، حيث قال أنا كنت متأثرا بشخصيته وعلمه وتواضعه وزهده والصفات التي تؤهله ليكون عالما ربانيا. نفس الصفات التي أثرت فينا قد عدها المحافظ أيضا معترفا بتأثره منها.

ومن المشاهد الرائعة والجمل التي تستحق أن تكتب بماء الذهب وتخلد على جبين التاريخ هي التي قالها في اجتماع خريجي جامعة دار العلوم زاهدان بداية العام الدراسي الجاري حيث حضر فيه وقال هذه الجملة الخالدة: إن جسمي ضعيف وقد أوهنه تعاقب الأمراض وما كنت أستطيع أن أحضر إلا أن حب الشيخ جرني إلى هنا، الجملة التي أبكت الفضلاء، وأثرت في الجميع، فكان يحب جميع العلماء وخاصة فضيلة الشيخ عبد الحميد، وكان متعاطفا ومنسجما معه وفي مواقفه السياسية والاجتماعية، ومستشارا له قويا أمينا، لا يتخذ خطوة دون المشورة، كان أسوة في جرأة القلب ورجاحة العقل وبعد النظر.

ومما يدل على غاية التواضع هو أنه كان يجمع تبرعات المسلمين لمدرسة عين العلوم كشت بنفسه إلى آخر أيام حياته مع الطعن في السن وتدهور الصحة والمعاناة من الأمراض العديدة، لا ليأخذ منها نسبة له، بل احتسابا وحيطة في بيت المال، وفي شهر رمضان الماضي أيضا جاء هنا، ومكث أياما في زاهدان يختلف إلى المساجد بنفسه. وباختصار كان بقية ركب السلف رحمهم الله كان عالما لا يشق له غبار في العلم وصاحب فنون كثيرة، وبجنب هذا كله عاش في منتهى البساطة والزهد والتواضع.

والنقطة المهمة هي أن الفقيد رغم الاتصاف بهذه الصفات لم يحصر نفسه في جدران المدرسة بل كان تهمه أوضاع المجتمع والناس، فكان يخرج إلى المدن والقرى ويصلح بين الناس ويرأب بينهم ويرفع مشكلاتهم ويوطد أواصر الأخوة والمحبة بينهم، لا يكل عن ذلك ولا يمل، وليس هذا فحسب بل تهمه أوضاع أهل السنة عامة فيتابع أمورهم ويشارك الجلسات التي تخص هذا الملف.

نعم قد أمضى حياته المباركة بكل ما حفلت من تضحية وثبات وصمود وفداء. فما لانت له قناة ولا فترت له حماسة ولا ضعف له إيمان. وبرحيله حدث شرخ هائل في كيان المجتمع ولعلنا لا نجد في المجتمع إلا شخصا أو شخصين على أكثر تقدير -ولا أسمي- مثله أو من يشبهه، مما يحتم على العلماء استغلال وجودهم والاستفادة منهم، وأن يحذوا حذوهم ويقتفوا آثارهم ليكونوا أكثر تأثيرا ونجاحا وشعبية وحاضنة في المجتمع.

ودعاؤنا ألا يفتننا الله بعده سائلين إياه أن يكثر أمثال مولانا محمد يوسف ومولانا عبد العزيز ومولانا محمد عمر رحمهم الله تعالى، لأن مجتمعنا بحاجة ماسة إلى الدعاة المخلصين الجامعين الذين يلمعون في مختلف الأبعاد بما فيها الدينية والإصلاحية والاجتماعية والسياسية، والذين تنبض قلوبهم من أجل الناس ولهم آهات في دياجير الليالي، وعويلهم في السحر يشكل صمام أمن للمجتمع، نحن نيام على السرر وهم يقظون، نحن مضطجعون وهم يبكون على أحوال الأمة.

رحمهم الله جميعا ووفقنا للمضي على دربهم ومواصلة مشوارهم، ورحمنا بملإ فراغهم.



هكذا رأيت جَدّي

بقلم حفيده: السيد زبير حسين بور
أستاذ بجامعة عين العلوم كشت

نحن الآن في غُشت، مدينة صغيرة في محافظة بلوشستان الإيرانية، في العشرين من محرم الحرام عام ١٤٣٩ من الهجرة، حيث حشدت عشرات الآلاف من أهل السنة تتجاوز عددهم مائة آلاف حتىٰ قدروها بعض الخبراء مائة وسبعين ألفاً في مدينة لا يتزايد سكانها رجالاً ونساءًا وصغاراً من خمسة آلاف ولا يجتمع في أكبر اجتماعها أكثر من ألفين، يجتمع هٰذه الحشد الرهيب – الذي لم ير الناس مثله في مثلها قط – من أصناف الناس والعلماء والحكوميين من أدنىٰ وأقصىٰ المدن الإيرانية ووفد من باكستان الإسلامية لأجل تشييع جثمان أبرز علمائهم الذي كان علماً من أعلام الإسلام ونادرة من نوادر الزمان، والذي كان في الورع والتقوىٰ آية ظاهرة وكان مديراً مدبراً معتصماً بحبل الله المتين وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، ألا وهو شيخنا الكريم وأستاذنا الحكيم، محدث العصر مولانا محمد يوسف حسين بور تغمده الله تعالىٰ بغفرانه وأسكنه فسيح جنانه.

لقد من الله عليّ بعد أن قرأت سنن الإمام النسائي وصحيح الإمام البخاري عليه وحجة الله البالغة للإمام الدهلوي مرتين عنده، أن أصاحبه في السفر والحضر وأن أكون كاتبه مستفيدا من علومه وبركاته، فرأيت أن أكتب كلمات حول سيرته العطرة التي كانت مرآةً للسيرة النبوية علىٰ صاحبها الصّلاة والسّلام.

شغفه للعلم:

كان رحمه الله منكباً على العلم وكان أفضل نزهته المطالعة في الكتب وأخلص للعلم حتىٰ جعل طلبه أكبر غاياته وغاية حياته وقضىٰ حياته كلَّها مشتغلاً بالعلم والتدريس، ودرّس علوم القرآن والحديث والفقه أكثر من ستين عاماً وقام بتفسير القرآن الكريم بعد صلاة الفجر في العقود الماضية ودرّس الجامع الصحيح للإمام البخاري أكثر من أربعين مرة حصتين في اليوم وحصتين بعد صلاة العشاء، فكان في العلم بحراً زاخراً، وكان فقيهاً ومحدثاً وكان العلماء الكبار تلامذة أمامه وكان كاتباً فنقل تفسير «معارف القرآن» و«أنوار الباري» شرح صحيح البخاري من الأردية إلى الفارسية و«حجة الله البالغة» من العربية إلى الفارسية و«الانتباهات المفيدة» من الأردية إلى العربية وكتباً آخرى من العربية والأردية إلى الفارسية وله رسالات ومقالات أخرى لم نعثر عليها وضاع فيما ضاع.

جهده لمستقبل الطلاب والأساتذة:

كان أستاذنا رحمه الله يحرضنا ويشوقنا دائماً على الأعمال العلمية ويأمل كثيراً أن تكون حياتنا حياةً

علمية عملية، وكان من أكبر همومه أن يحمل عن الطلاب والمدرسين هموم العيش ويفرغهم لطلب العلم وبجنبه التحلي بالتقىٰ والأخلاق، فهو يذهب بنفسه لجمع تبرعات المسلمين وينفقها عليهم.

ومن أجل خلق المنافسة بين طلاب المدارس وأساتذتهم بادر بتأسيس منظمة اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة بمحافظة سيستان وبلوشستان حتىٰ ينشأ في بلادنا الجوّ العلمي، ولم يأل جهداً في تطوير المنظمة وكان يشرف علىٰ جلساتها دائما.

الأعمال الدعوية:

كان رحمه الله شديد التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله إلمام شديد بتعلم القرآن وتعليمه للأولاد الصغار وتربيتهم علىٰ آداب القرآن والسنة ويؤكد دائماً بالإقبال على كتاب الله المجيد وقراءته والعمل به ويقول: إن نشر القرآن أكبر وسيلة لنصرة الدين، ويحرض على الدعوة إلى الله ويذكرنا والشباب بالإقتداء بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخاذ زيه عليه السلام، وكان له حرص شديد على إصلاح عادات الناس وبدعاتهم ويكافح الشرك والنداء لغير الله وكان مولعاً جدًّا بإصلاح الصلاة وتعديل الأركان ويعلّم الصلاة تعليماً عملياً على المنبر كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفاؤه.

من ميزاته ونشاطاته الاجتماعية:

كان عالماً بأنساب قوم البلوش ولم ندر أعلم منه في بلادنا وجاء إليه النسابون يصححون أسنادهم من ذاكرته فكان آية في قوة الحافظة، وهو يصل الرحم ودائماً يذكر الناس بصلة الرحم وإيتاء ذي القربىٰ حقهم وبرّ الوالدين، وكان يزور المرضىٰ ويدعو لهم بالشفاء ويتبع الجنائز ويعزي المصابين ويواسيهم ويعين علىٰ نوائب الحق ويشارك الناس في مجالسهم الدينية والتربوية ويحضر في مناكحاتهم ويجلس لحل اختلافاتهم الأسرية والطائفية ويسعى لإعانة المسجونين فكم من قاتل عادت له الحياة باستشفاعه وتاب من ذنبه.

خلقه:

وكان من خيار الناس أخلاقاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقاً.» فيكرم الضيف ويؤنس الجليس ويرضي العشير، وكان له معاملة حسنة مع الأهل أيضاً وكان خيارَنا كما أخبر بذلك نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ.» واختار لنفسه ولأهله حياة بسيطة بعيداً عن الكُلَف ولم تغره مغريات الدنيا ومزخرفاتها.

وكان آية باهرة في التواضع، يتواضع مع أولاده وأحفاده وتلاميذه وأصدقائه، وكان لا يضحك كثيراً ولا يقهقه أبداً وجل ضحكه التبسم ويمازح بعض الأحيان جلساءه ورفاقه ويزيل عنهم التعب لا سيماً في السفر.

فكان نموذجاً مثالياً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ اللهُ»، فرفع الله منزلته بين الناس ووضع له القبول في الأرض فكان كل من رآه يعظمه ويحبه ويقبل يده محبة له.

آرائه في السياسة:

ومن أجل إخلاصه لله تعالىٰ وخوفه منه وعبادته لله واتصاله به جعل الله الخلق كلهم معه وأدخل هيبته في الصدور، ومن رآه بداهة هابه ولكن إذا عاشره أحبه، وكان يخاف الله فيخافه كل شيء وكان من العلماء الذين علموا ليعملوا ويؤمنو فظهر إيمانهم علىٰ أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم، فكانوا مع الناس في معاشهم ومع الملوك في مناصبهم ولٰكن قلوبهم كانت تنبض بتقوى الله، فكان لا يرى السياسة منقطعة عن الدين بل كان له نشاطات في الانتخابات ويذهب في بعض الأحيان لأجل قضايا الناس وراحتهم إلى الأمراء يستشفعهم ويشاورهم.

وكان عالماً صادعاً بالحق لا يبالي بالتبعات ولا يخاف في الله لومة لائم فينصح الأمراء وولاة الأمور والقضاة برعاية العدالة وتطبيق القانون والإصلاح بين قبائل البلوش، كان قلقاً بشأن توفر السلاح لدى الناس فيقول: لو أُعطوا مكان الأسلحة أقلاماً لشاهدنا التقدم في بلادنا أكثر مما كنا فيه، ويقول كلمة الحق ويتكلم عن حقوق أهل السنة في إيران مضايقاتهم وعدم حريتهم في إقامة الصلوات في المدن الكبرىٰ كطهران وغيرها وحرمانهم من المساجد وعدم توظيفهم في المناصب الحكومية العليا. وينتقد شديداً تعاطي الرباء في النظام المصرفي والقمار في الشركات التأمينية ويقول: يصفون بلادنا بلداناً إسلامية ويريدون الموت لأمريكا ولكنهم مع الأسف يطبقون القوانين الأمريكية. وكان يشنع السفور في البلاد وينتقد الحكومة من أجل بعث التلميذات إلى المعسكرات والمخيمات بلا محارم. وكان يرى الاستقلال للمساجد والمدارس الدينية ويقبل استشراف الحكومة فيها ولا يقبل تدخلها ويقول: الموت خير من قبول تدخلات الحكومات في الأمور الدينية. وكان يدافع عن الصحابة ويخطب كثيراً حول فضائلهم في ضوء القرآن والسنة ويشوق الناس بمطالعة سيرهم ويحرضهم علىٰ حبهم.

كان نموذجاً كاملاً من السلف:

فكان كما يقول صاحبه وزميله، زعيم السنة في إيران، فضيلة الشيخ عبدالحميد حفظه الله – الذي كان شيخنا يحبه كثيراً ورضي به خليفة لمولانا عبدالعزيز ويبجله دائماً ويرشدنا بالأخذ والقبول لآرائه في مجالات الفكرية والسياسية والإقليمية وكان يقول: هو حقا شيخ للإسلام-: هو «بقية من السلف الصالح.» قد عاش حياته كلها كمثلهم وقلما نجد بعده مثله.

في ذكرى حبيب القلوب! *

الشيخ عبداللطيف ناروئي
أستاذ بالجامعة

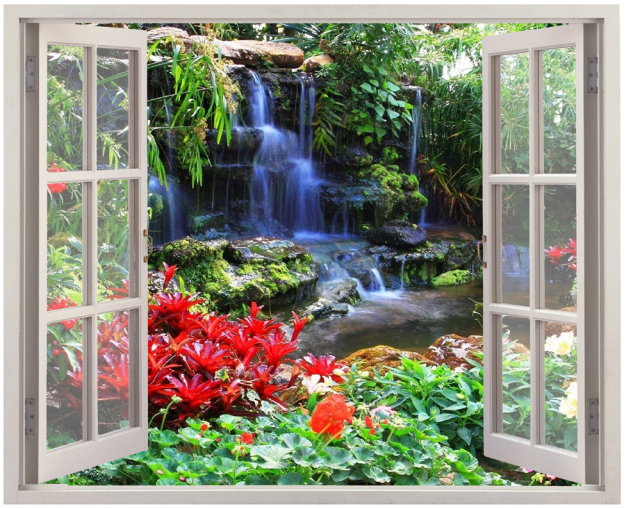

رحل أستاذ العلماء، شيخ الحديث مولانا محمد يوسف حسين بور إلى دار الآخرة لينضر وجهه برؤية ربه، وذلك بعد ستين وبضع سنين أمضاها في مجال نشر الدين والثقافة الإسلامية.

آوى الشيخ إلى دار البقاء وتشييعه كان يحمل رسالة وهي أن المقبولية والمحبوبية لاتكتسبان بالمال ولابالجاه، وإنما هما نتيجة التواضع والإخلاص والخدمة والمجاهدة في سبيل الله.

توفي العلامة ولا بد من أن تذوق الموت كل نفس، ولكنه غرس جذور العلم طيلة حياته فربَّى تلاميذه هم اليوم كأشجار مثمرات تنفع المجتمع البشري أينما كانوا.

كان الشيخ أبا لجميع الناس لاسيما لأهل العلم وقد ترك القلوب والخواطر حزينة برحيله، فتوافد الناس من القريب ومن كل فج عميق إلى مدينة غشت ليودِّعوا هذا البطل البلوش، وقلوب هذا الجمع الغفير في هذا اليوم كانت تعلن أنهم لايزالون يُحبُّون العلماء الربانيين ويعرفون مكانتهم السامية.

العلماء الذين يغشى ظل رحمتهم ونصحهم الجميع كسحاب، يروي العطاش بزلال العلم والحكمة، إن لهم مكانة لاتدانيه مكانة أخرى، وإننا راينا هذه الحقيقة بأم عيوننا في هذا اليوم.

فالحزن والغم حل بجميع الناس لاسيما العلماء والمثقفين والطلبة والساسة، جراء انطفاء هذا المصباح المضيء لأنه كان رؤوفا بالجميع ناصحا لهم، يعاملهم بأخلاق كريمة.

وأخلاقه لاتراه في الآخرين فإنه لم يكن فظا غليظ القلب لينفض الناس من حوله بل يعاملهم أحسن المعاملة وأقواله الحكيمة ومعاملته العذبة قد جذبت قلوب الناس وأثرت فيهم فهذا ما جعله محبوبا للآخرين.

إن العلامة الفقيد كان «أستاذ العلماء» كما لقبه بهذا إمام وخطيب أهل السنة بمدينة زاهدان فضيلة الشيخ عبد الحميد حفظه الله.

فكان له مكانة رفيعة في قلوب العلماء والطلبة سواء كانوا من تلاميذه أو ممن له صلة خاصة به، فهذه المكانة قد دفعت القلوب إلى المساهمة في تشييع جنازته، وتجمهرت حشود رهيبة غير مسبوقة، وإنه كان بمثابة جبل يحكم كيان المجتمع لاسيما في بلوشستان، يأوي الناس إلى ظله الوارف ليكونوا في أمن، وكان سدا منيعا في واجهة الاختلاف والانحراف.

إنه كان رجلا من الرجال في التاريخ، له صفات رفيعة، كـ السذاجة والتواضع، والبيان والفصاحة والصدع بالحق وعدم الخوف من لوم لائم، وهذه الصفات البارزة هي التي أنجحته في مجال الخدمة.

والحق أنه كان مرشدا لأهل المعرفة، معلما لأهل العلم، قدوة لطالبي الإخلاص والتقوى، وأسوة في مكارم الأخلاق ومثلا سائرا في الزهد والسذاجة.

أتذكر أني حضرت مع عدة أشخاص من أهل الفضل في بيته الساذج والمليئ من الأنوار فجلست أمامه جلوس التلميذ أمام الأستاذ فقال بالرفق: خذوا راحتكم ولاتلقوا بأيديكم إلى التكلف، فتعلمنا من كلامه وسكوته ومعاملته معنا دروسا وعبرا. وقد سألناه مرة حول المحدث الكبير مولانا محمد يوسف البنوري-رحمه الله- فبدأ بالبكاء فقال متواضعا: أنا لست في مكانة أتفوَّه حول هذه الشخصية الكبيرة.

ومما أعجبني هو أدبه بالنسبة إلى الأساتذة والكبار من العلماء ثم بيّن لنا حياة الشيخ البنوري في وقت آخر.

إن الشيخ قد شمر عن ساق الجد لرفع الحاجات الاقتصادية لمدرسة عين العلوم فكان لايشكو من الناس لقلة مبالاتهم بها بل كان يتحمل المشاكل حتى يجعل المدرسة في التقدم والازدهار ويربي تلاميذ صالحين للمجتمع.

رحم الله هذا العاشق الطيب النفس ونتمنى من الله الصبر والثبات لعائلته ولعلماء وطلبة هذه المدرسة ونرجو الله أن يجعل مثواه الفردوس الأعلى ويحشره مع الأنبياء والصديقين وأن يزيد معهد كشت ازدهارا وتقدما لنشر الثقافة الإسلامية ويسيلها سيلان الماء من العين.

---

* أصل هذا المقال فارسي، عربته الإدارة بتلخيص .

قد ترجّل الفارس!

الشيخ عبد القادر دهقان
الأستاذ بمعهد عين العلوم سابقا

مذكرة حول رحيل الأستاذ والمربيّ الكبير شيخ الحديث العلامة محمد يوسف حسين بور رحمه الله تعالى

اليوم يوم الأربعاء من محرم سنة ١٤٣٩ هـ ق، قد قامت قبل أسبوع قيامة في وسائل الإعلام وكان يتبادل فيها خبر هام، لقد شاهدت طرق المحافظة ثقلاً عجيباً وهجمة عنيفة من السيارات لم تشاهدها ولم تعهدها بعدُ، عم يستساءلون؟؟؟ عن النبأ العظيم؟؟!! كأنهم يتساءلون بلسان حالهم: إلى أين كل هذه السيارات بهذه السرعة والعجلة؟ هل قامت القيامة وهؤلاء الناس يسرعون إلى ساحة المحشر؟ كيف وقد سمعنا أن لا سيارة ولا أي نوع من المطايا في ذلك اليوم؟ فإلى أين يسرع ويهرول هذا الجمع المفزوع المدهوش الحيران؟ فيقرع أسماع المتسائلين نداء: لقد قام محشر صغير في أرض تعرفونها بـ«غشت» قد قدم وآن أوان سفر سلطان الحب وملك العشق، فهذا الجمع يسرعون عسى أن لا يفوتهم توديعه وتشييعه.

من الطبيعيِّ وشيء لا ينكَر أن يحزن ويكتئب جمع الأسرة والأحباب والأصدقاء إذا ودَّعهم أحد منهم وترك الدنيا إلى الآخرة، فكل شخص ينفعل ويتأثر ويتأسى ويتأسف على قدر الصلة بينه وبين الراحل المرحوم، الزوج والأولاد أقرب الناس إلى الإنسان وأولاهم به، فهم الذين تصيبهم الصدمة الأولى، ثم الأحباب والأتباع والأصحاب الذين اتبعوه وصحبوه في السفر والحضر، وقد تكون الصدمة التي تصيب الأصحاب الملازمين، المريدين المخلصين المقربين لفقدهم مربِّيَهم الشفيق وأستاذهم الرحيم وأخاهم الشقيق ورفيقهم العتيق وصاحبهم في الغار أشدَّ وأقوى وأعمقَ وأبقى من التي تصيب الأسرة والأقرباء، فربما حدث أن فقدوا توازنهم الروحي والخلقي إلى أيام.

إذا ارتحل سيد الكونين صلى الله عليه وسلم أصابت أهل بيته وأصحابه صدمة عظيمة، قال علي رضي اللّه تعالى عنه عندما كان يغسل ويجَهّز النبي صلى الله عليه وسلم: «ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع، لأنفذنا عليك ماء الشؤون، ولكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً، وقلا لك»

من هنا نعلم شدة وقوة وعمق الصدمة التي أصيبوها واحتملوها، كان فيهم لأبي بكر رضي اللّه تعالى عنه حال آخر وكأنه يعيش في عالم غير هذا العالم، فقد كان هو أول صاحب وناصر له، وكان رفيقه في السفر والحضر وصاحبه في الغار، فهو الذي كان يقول: «إن من أحب ما أتمناه في الدنيا النظر إلى وجهك الكريم» ولكنه كان في تلك المصيبة العظمى على رغم ما كان يحمل في قلبه من جبال الهم والغم، صبوراً ثابتاً راسياً صامداً في ظاهره صمود الجبال الراسيات، فنادى بنداء القوة والعقيدة والتوحيد والإيمان في وجوه من أنكروا ارتحاله صلى الله عليه وسلم: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات».

لقد أصابت التلاميذ والمريدين المخلصين صدمة عظيمة جراء ارتحال العلامة حسين بور رحمه الله تعالى، ولكن الذي صحبه صحبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وكان شريكه من أول نهضته وصاحب أكثر حظ فيها كان له أيضا الحظ الأكبر والقسط الأعظم من المصيبة، وأصابه ما لم يصب الآخرين، نعم، والدي المكرم مولانا محمد الدهقان حفظه الله تعالى ورعاه هو الذي لم يكن الشيخ حسين بور يطوق فراقه في أي سفر ولم يكن يقوم بأمر قبل أن يستشيره، كأنما كانا متلازمين لا يفترقان، كانت صحبتهما الأخيرة في سفرهما الأخير للقيام بحج بيت الله الحرام.

لقد أذكر أن أستاذاً سأل التلاميذ:«من الصاحبان؟» فأجاب واحد منهم: «مولانا محمد ومولانا محمد يوسف» ظناً من ذلك الطالب الغر الكريم أنهما الإمام محمد والإمام أبويوسف اللذان يسميان في الفقه بـ«صاحبين» حقاً كانا هما «الصاحبين» في العهد الذي نعهده نحن.

فلهذا كان حقاً وجديراً أن يساق إليه سيل التعازي والتسليات، هذا الرجل العظيم، صاحب الهم والغم الجسيم، الذي تصحبه في قلبه جبال حزن قاتل، ولكنه جالس في خلوته، غريق في صمته، مطرق رأسه، لا يفيض بمكنون صدره ولا يبوح به ولو بكلمة، فلا يدري ولا يشعر أحد بما يجري في قلبه الحزين الكئيب، فكأنه يقول بلسان حاله: «إنني أكثر عشاقك حزناً وأسىً، وأكثر الشهداء فيك ظلماً وهضماً، فياويلتاه فإني أكثر الناس اشتياقاً للقائك ولكني مع ذلك أحرمهم.

نستطيع أن نعدَّه بلا أي تسامح من أضحياء العشق الذين يجب القيام في شأنهم بعناية أكثر وحماية أكبر ومؤاساة أجدر.

يا أسفا على يوسف

محمد حنيف حسين زائي
أستاذ بجامعة دارالعلوم الحقانية

قد أصيبت الأمة الإسلامية بفقد أحد من أبرز علمائها ورجالاتها العلمية المؤثرة، فى شهر المحرم سنة ١٤٣٩، والمصاب بلاريب كان جللا وخسارة فادحة لأهل السنة في بلوشستان، بل على مستوى إيران والشرق الأوسط.

لقد شيّعت الأمةُ الإسلاميةُ عالمًا من علمائها ورمزًا من رموزها وعَلَمًا من أعلامها الذى اتفق الجميع بعلو همته وفضله وتواضعه وإخلاصه وعبوديته لله تعالى ومكانته العلمية وجهوده الدينية وخدماته الاجتماعية.

نعم، الأمة وَدَّعت فى الشهر الماضي شيخ الإسلام وقدوة المؤمنين وزينة الزهاد والعارفين ومُجَدِّد هدى المرسلين، السيد الغطريف والعلامة الفقيه والمحدث الأصولي والداعية العبقرى الشيخ محمد يوسف حسين‌بور رحمه الله عليه رحمة واسعة، والذي كانت حياته حافلة بالعطاء العلمي والتدريس وتعليم كتاب الله والسنة المطهرة والفقه‌الإسلامي.

موت التقى حياة لا نفاد لها قد مات قوم وهم فى الناس أحياء

شيّع الشيخ بين آلاف مؤلفة من إيران وباكستان وأفغانستان وتوفي عن عمر ناهز الـ٨٧ عامًا قضى جُلَّها في تدريس العلم الشرعي والوعظ والإرشاد وترك العديد من المؤلفات والتراث العلمى فضلا عن تربية آلاف التلاميذ والدعاة والعلماء وأصحاب كراسى العلم والتدريس فى أنحاء المعمورة من إيران وأفغانستان وطاجكستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية وسائر البلاد.

حقًا كان رحمه الله:

فى الجود مدرسة فى البذل مملكة/ فى العلم نابغة استاذ أجيال

الحق مذهبه والنصح يعجبه/ والذكر يطربه يحيى به سالِ

الكاتب يعرف ويحس بأعماق وجوده فقدان هذا العالم الرباني ويتذكّر قول الإمام المحدث، أيوب السختيانى رحمه الله: «إنّه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة؛ فكأنّما سقط عضوٌ من أعضائى.»

نعم الكاتب قدعاش شطرًا من عمره بجوار هذا العالم الرباني وتعلم فى مدرسة يرأسها هذا العبقرى الفذُّ وحفظ القرآن منذ نعومة أظفاره حتى تخرّج عن الدراسة ودرس سنتين فى قسم التخصص في الفقه الإسلامي و تلمّذ عنده وتلقى الصحيح البخاري عنه درسًا درسًا وهكذا شرح المجلة فى الفقه الحنفي وحجة الله البالغة للإمام الشاه ولي الله الدهلوى.

الكاتب لاينسى عندما دخل فى جامعة عين العلوم غشت وسمع قبلها عن الشيخ وعن مكانته وشخصيته منذ صغره، فدخل المسجد فى أول مرة وسأل عن الطلاب: أين شيخ الحديث؟ وقد رسم في نفسه شخصية ذات أبهة وهيبة وزعم أن الشيخ يضع على رأسه عمامة كتيجان الملوك وبلبس جبة فاخرة ولكن اندهش عندما أشار الطلاب بأن الشيخ هذا الرجل المتواضع، فى غاية الخضوع والعبودية والتذلل أمام ربِّه عزوجل ولايوجد عليه أثرٌ من التَّرفُّه ولايمتاز عن الآخرين إلا بعلمه وحلمه و تواضعه وتقاه.

من الطرائف التي لاأنساها طيلة حياتى هي عندما دخلتُ للتسجيل والالتحاق بجامعة عين العلوم وكنت طفلا صغيرا لايتجاوز عمري ثلاثة عشر سنة، سألنى المسئول التعليمى عن تاريخ ولادتي وكنت لا أتذكرها لأجل صغري، فقلت لاأدرى. فقال الشيخ رحمه الله مازحا مبتسما كعادته: هذا الطِّفَيل المُسَيكين لايتذكر ولايتعهد ذلک اليوم الذى وُلِدَ.

عندما فرغت عن ترجمة «التفسير الواضح الميسر» و عرضتُ سورة البقرة كنموذج على الشيخ حتى يكتب تقدمة وتقريظا، فرح الشيخ بهذا العمل فرحا شديدا و دعا لي ولكن كان له بعض الملاحظات وقال: أصلح هذه الأخطاء ثم أكتب شيئا وبعد أن راعيت الملاحظات أكرمنى وفضَّل عليَّ بكتابة المقدمة على التفسير.

وعندما هاجرتُ الى مدينة إيرانشهر و غادرتُ القرية التى كنت أخدم فيها، لقينى مرة و تفقّدَ عن أحوالى و أخبرتُه عن هجرتي الى مدينة إيرانشهر، إتصل إلى الشيخ عبدالصمد، مدير جامعة دارالعلوم الحقانية و شفّع لى عنده وذكر أوصافًا لستُ أهلها ولكن هذا من شِيَمِ الكرام وعاداتهم الطيّبة.

نعم، لقد عاش هذا الامام رحمَه الله واهبًا نفسه لله تعالى وفي إحياء شرع الله وإيقاذ الأمة وبث الوعى الدينى، ولُقِّبَ بأستاذ العلماء وشيخ الحديث، لأنه من أكثر العلماء اهتماما وعنايةً بصحيح البخاري وتفرّغ عمره المبارک لتدريسه وشرحه وبسط مسائله وتفاصيله مقرونا بمنهج الزهد والتقشف فى الحياة والرغبة عن الدنيا والتقلل منها.

نعم، ما كان رحمه الله إماما فى العلم فحسب، بل كان إماما فى الإخلاص والأخلاق والتواضع والورع والخوف من الله والتوكل والإنابة والإلتجاء.

فعلى تلاميذ الشيخ ومحبيه وأبناء الأمة الإسلامية جميعا أن يعتبروا بموت أمثال هؤلاء العلماء الأفذاذ ويشمروا عن ساق الجدّ فى مواصلة مشوارهم والمضي في طريقهم ومنهجهم وأن يعزموا على اغتنام وجود البقية الباقية من أمثالهم مستغلين الفرص قبل فواتها، في مجال الاستفادة من علومهم ومعارفهم.

لقد تُركنا على أحرّ من الجمر

سيد محمد إبراهيم سيد زاده
أستاذ بمدرسة الخليل أسبيج - سراوان

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.
(صحيح البخاري)

لم أعد أطيق الكتابة منذ مدة، فكلما أمسك القلم بيدي لأكتب شيئا، فينشغل ذهني، وتعود ذكرى ذلك المرشد العظيم في نفسي وتأخذ بأفكاري لتسير بها إلى عالم آخر.

كان مساء الإثنين، أوليلة الثلاثاء- كما يُعبر عندنا - التاسع عشر من شهر المحرم، وبينما كنت مشغولاً بكتابة مقال تحت العنوان(الواقع المفترض وحقوق الوالدين)، إذ جاءنا خبر مفاجئ ونبأ مؤلم، ألا وهو نبأ وفاة العلامة الشيخ محمد يوسف،فأظلمت الدنيا أمام عيني وضاقت علي الأرض بما رحبت.

تدفق سيل من الاتصالات والرسائل، من المدينة، ومن مختلف أنحاء البلد وخارج البلد وذلك لكي يتأكد الناس من صحة هذا الخبر، انقلبت حالتي النفسية إلى أسوأ حال، وقامت في أسرتنا قيامة، فمن جانب كان علي أن أرد على الاتصالات وأجيب الرسائل، ومن جانب كانت الضرورة تقتضي أن أسلي أهل البيت من الأم والإخوة والأخوات.

لم تمض عشرة أيام على ذلك اليوم الذي تركنا فيه بذهابه إلى كراتشي، فكان هذا البعد يعصر فؤادي ويؤلمني، إلى أن نزلت داهية الدواهي، وحدث الفراق الأبدي الذي لا لقاء بعده فأصبح ضغثاً على إبالة، وزادت نيران الحزن وقوداً، تركت الفكر بعد ذلك عن كل شيء إلا عن حياتي بعده، وعن حياة الشعب البلوش وعن المدرسة عين العلوم.

لقد شاهدنا في تشييع جثمانه المبارك وتوديعه إلى منزله الأصلي، جموعاً حاشدة تدل بوضوح على مكانة الأستاذ في قلوب الناس، ومدى حبهم له، ورأينا المصداقية لقوله تعالى :من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً، وتمثل في هذا الاجتماع العظيم شعر السعدي الشيرازي حيث قال: كن مع الله فالله يعطيك ملكاً ومكانة.

كلما كنت أريد أن أكتب من ذكريات جامعة عين العلوم، وعن الأوقات السعيدة في صحبة الأستاذ، وأكتب عن جماله الوادع وصلابته الفذة، فيحيرني جلاله بحيث لا تتحرك أصابعي لتسطر شيئا.

الآن وقد مضى قريب من شهر أشعر بوحدة عجيبة، فكأني لا أكاد أصدق هذا الفراق، ومازلت أبحث عن ضالتي رجاء أن أجدها، ولعل أحداً يبشرني بقدومه.

ما أقسى وأمر أيام الفراق، أصبحت لا أطيق الذهاب إلى غشت، لقد حاولت مرات بعد وفاة الشيخ زيارتها ولقاء أساتذتها لكي أسليهم لكني لا أجد تلك الطاقة التي تحملني إليها.

أتذكر منذ نعومة أظفاري، أنه كلما كان يتوفى أحد من علماء بلوشستان الكبار، فتتعلق العيون بجامعة غشت، وتسكن النفوس بعد اطمئنانها بوجود الشيخ الفقيد.

أذكر زمن وفاة كثير من العلماء وشاركت في تشييع جثمان كثير منهم، وقد سمعت الشيخ مراراً يسلي الناس ويردد لهم هذا القول: حينما توفي العلامة أنور شاه الكشميري، وقد جزع الناس بوفاته وفزعوا، قال شيخ العرب والعجم حسين أحمد المدني : أيها الناس ماهذا الجزع الذي أصابكم! إن هناك علماء آخرين سيجيبون عن أسئلتكم، بل ينبغي للعلماء أن يتحيروا ويفزعوا، حتى يجدوا عوضاً عن الفقيد يقوم بأعماله ويجيب عن مسائل الناس.

حينما توفي العلامة مولانا شهداد، مولانا عبد العزيز ملازاده، شاه عبد الواحد غشتي المفتي خدا نظر، مولانا محمد إبراهيم دامني، قاضي داد الرحمن قصر قندي، مولانا قنر الدين ملازهي، العلامة محمد عمر سربازي، مولانا عبد العزيز ساداتي، مولانا نعمت الله توحيدي، مولانا أحمد الناروئي، مولانا محمد أنور الملازهي و....

كان الناس تسكن آلامهم وتلتئم جراحاتهم بوجود الشيخ مولانا محمد يوسف حسين بور رحمه الله تعالى.

ولكن إلى من يراجع العلماء اليوم، ومن سيشاوره فضيلة شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد حفظه الله ورعاه، في المسائل المهمة.

لقد أيتمت بلوشستان، بعد إذ دفن التفسير والحديث والفقه، وهكذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطر فناء العلماء: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلوا وأضلوا.(صحيح البخاري)

وأخيراً: إنما يلزم على تلامذة الأستاذ وأتباعه ومحبيه أن يقتدوا بسيرته، ويسروا على الدرب الذي سار عليه من الكتاب واتباع السنة.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه، ورفع درجاته في أعلى عليين في جنة الفردوس.

التعريب: إدارة المجلة

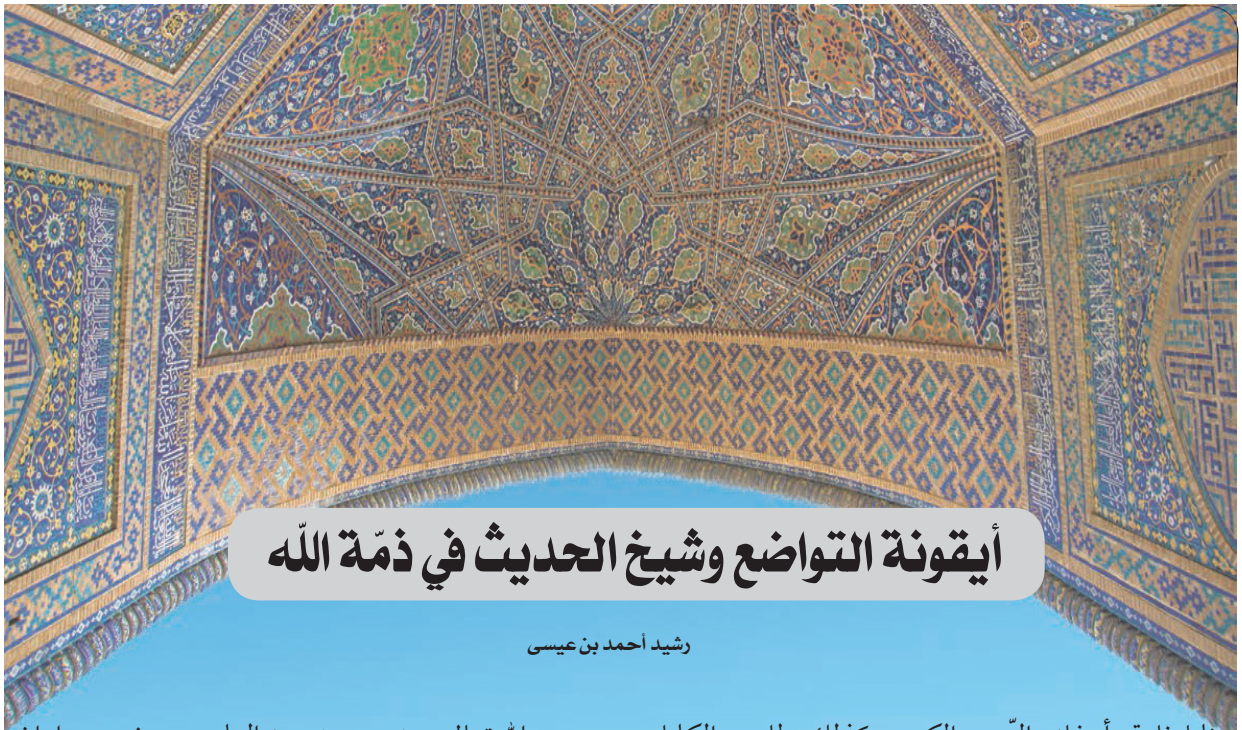

أيقونة التواضع وشيخ الحديث في ذمّة اللّه

رشيد أحمد بن عيسى

مثلما فارق أجفاني النّوم والكرى، كذلك طارت الكلمات والألفاظ عن ذاكرتي وخلدي، فلا أدري ماذا أكتب وماذا أقول، فأترك قلمي كي يخفّف عن كاهلي بعض الأهوال والآلام التي داهمتني هذه الليلة بعدما نُعيتُ برحيل شيخ الحديث وأستاذ العلماء مولانا محمد يوسف حسين بور رحمه الله تعالى.

أجل؛ لا يفارق ذهني بأنني عندما أتممْت المصحف الشريف درّسني الأستاذ في شهري شعبان ورمضان الجزء الأول من قصص النبيين للأطفال كي ألتحق مع بداية العام الدراسي بالصف الأول من الإعدادي، وفي يوم من الأيام كان الكتاب بيدي، نعاني أحد إخواني قائلاً: إنّ الكتاب الذي بيدك التحق مؤلفه إلى جوار الله، فمنذ ذلك الحين رأيت وأنا طفلٌ ناشئ تتابعت المصائب، وتتالت الأحزان في فقد علماء الأمة، فلم نفرغ من ألم الوداع وحزن الفراق لشيخنا الإمام الندوي رحمه الله حتى حلّت بنا نكبة أخرى بوفاة مفتي بلوشستان الشيخ المفتي خدا نظر رحمه الله والإمام المجاهد الشيخ إبراهيم دامني رحمه الله ووو حتى نُعينا في هذه الليلة برحيل شيخ الحديث الذي خسر العالم الإسلامي بوفاته إماماً من أئمة الحديث في هذا العصر، وعالماً جليلاً، وجهبذاً متعمّقاً، وكاتباً عبقرياً، وتفسير هذا الأمر جاء في حديث البخاري الذي رواه عن إسماعيل بن أبي أويس: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا "

وقال أبو الدرداء :

" فتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ فَإِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ "

وبوفاة شيخ الحديث العلامة الشيخ محمد يوسف حسين فور – رحمه الله تعالى– مدير معهد عين العلوم بـ جشت سراوان، والأمين العام لمنظمة اتحاد المدارس الدينية بمحافظة سيستان وبلوشستان، أفل نجمٌ من نجوم العالم الإسلامي عموماً وبلوشستان على وجه الخصوص، وانطوت صفحة تذكّر بالصالحين من علماء الأمة، فلا يسعنا إلا أن نتمثّل بما قاله الإمام البخاري عندما بلغه وفاة شيخه الدّارمي:

إن تَعِشْ تُفْجع بالأحبة كلهم
وذهاب نفسِك لا أبا لك أفجع

وكلنا يذكر بأننا في السنوات الأخيرة شهدنا وفاة كوكبة من أعلام الإسلام، وليس لنا إلا أن نقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجُرنا في مصائبنا واخلفنا خيراً منهم).

وكيف لا نحزن ونحن فقدنا من كنّا نراه متمّثلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم نقل كاملاً فهو قريب من الكمال، من فرق رأسه إلى أخمص قدميه، في مظهره، وتواضعه، وفي حديثه وحركاته وسكناته وتبسمه، وفي أخلاقه، وفي كل ما يتّصل بحياته الإنسانية من صغيرة أو كبيرة.

كلما رأيته متجشّما وعثاء السفر، وهو شيخ طاعنٌ في السنّ، وكان مريضاً في كثيرٍ من الأوقات إلا أنه كان يحضر الحفلات ويدخل السرور في قلوب تلاميذه ومحبّيه، ظننتُ بأنّ المتنبي قرض هذا البيت له:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته، وأعلى منزلته في عليين، وتقبّله في عباده الصالحين، وجَمعنا إياه وسائر إخواننا وأخواتنا وأحبابنا ومشايخنا في جنات النعيم بصحبة سيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين على سرر متقابلين، اللهم آمين.

المحبة المثالية بين فضيلة الشيخ عبدالحميد والشيخ محمد يوسف حسين بور

عبدالله نيازي
نيمروز/افغانستان

منذ باكورة حياتي الدراسية تشرفت بمعرفة شيخ الحديث، مولانا محمديوسف الحسين بور رحمه الله. فرأيته في قمة التواضع والإخلاص و العمل بالكتاب والسنة والاقتصار بالأقل من رفاهيات الحياة بل كان يستقبل شظف العيش ومشاكلها اتباعا بجده الكريم والصحابة الأخيار. كان رحمه الله تعالى مصلحا ربانيا ومربيا حكيما تألق نجما ساطعا في سماء العلم والمعرفة وتلألأ نورا وضّاءً في مجال الإصلاح والتربية.

إن الجوانب المضيئة في حياة الشيخ كثيرة جدا. بدءً من تواضعه وبساطته في العيش وصلابته في قضايا الجامعة إلى العلم الغزير الذي تحلى به رحمه الله. فقد كان رحمه الله من العباقرة الأفذاذ والأعلام الكبار الذين

يذودون عن ساحة الدين غبار البدعات والخرافات والشركيات.لايسعني المجال بإلقاء الضوء إلى جميع جوانب حياته ولكن أداءً للواجب سألقي ضوءً بثيثا إلى المحبة المثالية القائمة بين شيخ الحديث رحمه الله وشيخ الإسلام مولانا عبدالحميد حفظه الله. قديما قيل: المعاصرة سبب المنافرة. حقا إن التجارب أثبتت أن المعاصرة سببت المنافرة بين كبار العلماء والشخصيات وقلما يوجد عالم كبير ذو مكانة اجتماعية تعترف بشخصية أقرانه من المعاصرين. أما هذا المثل لم يجد مصداقية في حياة شيخ الحديث رحمه الله. فكان يحب أقرانه ويقدمهم ويبجلهم. نرى ذروة هذه المحبة المثالية في حياة شيخ الحديث رحمه الله في محبته البالغة مع شيخ الإسلام مولانا عبدالحميد حفظه الله. رغم كبر سن شيخ الحديث من شيخ الإسلام، لكنه كان شديد التأثر منه. وكان يبدى هذا التأثر ويرجح نظرات وآراء شيخ الإسلام في القضايا الاجتماعية والسياسية على جميع النظرات والآراء. والعجيب أن شيخ الحديث رحمه الله كان ينتهز الفرص لإبداء محبته البالغة لشيخ الإسلام. إن هذه المحبة والتكريم والإجلال بينهما التي أكرمنا الله بمشاهدة جوانب منها، كان مثاليا جدا ويذكرنا بتلك المحبة والإخاء اللتين تمثلتا في حياة الصحابة وسلف هذه الأمة. كنا نقرأ حكاياتها عن كتب ولكن شاهدناها في حياة الشيخين الجليلين عن كثب ولله الحمد. وفي الجانب المقابل كان موقف شيخ الإسلام من هذه المحبة والتكريم مثاليا ونموذجيا جدا. فكان الشيخ يكرم شيخ الحديث ويبجله ويتعامل معه تعامل التلميذ مع الأستاذ. يرجع معرفة شيخ الحديث بشيخ الإسلام إلى زمن حياة شيخ الإسلام مولانا عبدالعزيز رحمه الله. فكان الصلات الودية حارة بينه وبين شيخ الحديث مولانا محمديوسف رحمه الله. وكان شيخ الإسلام الساعد الأول والأقوى لمولانا عبدالعزيز آن ذاك. أما جهود شيخ الإسلام الحثيثة لرقي جامعة دارالعلوم زاهدان وإخلاصه في العمل ومحبته بالشيخ مولانا عبدالعزيز رحمه الله، جعل العلماء يحبونه ويعقدون آمالهم بنواصيه. وفي تلك البرهة الزمنية كانت الأوضاع في بلوشستان متأزمة وحرجة والعيون ترنو إلى الشيخ مولانا عبدالعزيز وجامعة دارالعلوم زاهدان وذلك لمكانتها المركزية والقيادة الرشيدة التي قام بها الشيخ عبدالعزيز رحمه الله. والشيخ عبدالعزيز كان رهين الفراش ويقضي آخر أيام حياته. فكان همّ العلماء المخلصين أمثال الشيخ محمديوسف رحمه الله اختيار خليفة قوي أمين يستطيع حمل أعباء قيادة الشعب السني بعد الشيخ مولانا عبدالعزيز رحمه الله. وشيخ الإسلام عبدالحميد حفظه الله كان ذاك الرجل

المنشود الذي عقد العلماء والربانيون بنواصيه آمالهم.

ربما إشارات هؤلاء العلماء شجعت الشيخ عبدالعزيز رحمه الله على اختيار شيخ الإسلام خليفة له. يقول شيخ الحديث مولانا محمد يوسف رحمه الله في حواره مع فصلية نداي اسلام : « لم تكن دارالعلوم زاهدان آن ذاک على قطار الرقي والازدهار. فحضرت يوما من الأيام عند الشيخ مولانا عبدالعزيز رحمه الله فقلت له: لا نشاهد في مدرستكم رقيا وازدهارا مطلوبا. ولايتأتى الرقي والازدهار إلا بإصلاحات واسعة بقسمي الإدارة وشئون التعليم. فقال: إذا ماذا نفعل؟. فأجبت: عليكم أن تولوا هذه المسئولية إلى شاب يقوم بهذه المهة. واقترحت إليه الشيخ عبدالحميد. فقام الشيخ عبدالعزيز رحمه الله بعقد حفلة استشارية ودعاني إليها... وفُوِّضت في تلک الحفلة مسئولية المدرسة إلى فضيلة الشيخ عبدالحميد. وقال الشيخ عبدالعزيز مخاطبا إلى الشيخ يارمحمد: « خضنا الشيخوخة، الأحسن لنا أن نسلم الأمور إلى الشباب.» من ذلک الحين بدأ ازدهار دارالعلوم زاهدان.»

زاد الشيخ محمديوسف رحمه الله في حواره : الشيخ عبدالعزيز اطلع بفراسته على شجاعة ومواهب الشيخ عبدالحميد، لذلک اختاره خليفة له. كان الشيخ عبدالحميد خادما مخلصا للشيخ عبدالعزيز وكان يحظى بمواهب وصلاحيات. يمكن أن نقطع بأن جميع أهداف الشيخ عبدالعزيز قد تحققت بجهود الشيخ عبدالحميد... على أي حال لم نكن نرى أن يوجد رجل يملأ فراغ الشيخ عبدالعزيز. كان الشيخ عبدالملک، مقداما في الشجاعة. لكن الشيخ عبدالعزيز لم يختره خليفة له. كان الشيخ عبدالعزيز على ثقة تامة بالشيخ عبدالحميد. وكنا على ثقة بأنه سوف يحقق إنجازات. ولكن أعترف أننا لم نتكهن آن ذاک أن يؤدي الشيخ عبدالحميد مسئوليته بهذا التوفيق والنجاح وأن يصير شيخ الإسلام. إن الصبر والاستقامة والحكمة والدراية من العوامل التي أوصلته إلى هذه المكانة. يحظى شيخ الإسلام عبدالحميد بعلم ومعنوية مقبولة ويرى مهتما بأذكاره وأوراده. حفظه الله ورعاه.»

انطلاقا من هذا الحب الصافي، كان الشيخ محمد يوسف رحمه الله يجل شيخ الإسلام ويحترمه ويقول دائما في القضايا: رأي شيخ الإسلام، رأينا. وكان يرى من تمام حبه لشيخ الإسلام أن يتمثل برأيه ومشورته. لذلک عندما اقترحه شيخ الإسلام بترشيحه نفسه في الانتخابات، تمثل بذلک الاقتراح ورشح نفسه في الانتخابات رغم ميله النفسي في عدم المشاركة. قبل بضعة أشهر شارک الشيخ محمديوسف رحمه الله في حفلة لقاء خريجي جامعة دارالعلوم زاهدان رغم تعانيه من المرض وضعفه الجسمي. فقال في حديثه في تلک الحفلة: « إنني كنت مريضا وماكان بمستطاعي المشاركة في هذه الحفلة. لكن حبي الشديد للشيخ عبدالحميد دفعني للمشاركة في هذه الحفلة.»

سمعت من تلاميذ شيخ الحديث رحمه الله أنه كان كلما يذكر شيخ الإسلام في الصف، كان الدموع يسيل على خديه وكان دائم الدعاء له. قال الشيخ عبدالحكيم سيدزاده، استاذ مدرسة عين العلوم: (كان شيخ الحديث مولانا محمديوسف رحمه الله يقول في تعريف مولانا عبدالحميد: حقا إنه شيخ الإسلام، إنه اسم يليق به.) زاد الشيخ سيدزاده في كلامه أمام طلاب دارالعلوم زاهدان: (مرة جاء إلى شيخ الحديث رحمه الله وفد من خراسان وسألوه عن االسياسة والاجتماع، فسكت الشيخ محمديوسف رحمه الله ثم قال: شاوروا في هذه القضية مع شيخ الإسلام مولانا عبدالحميد.) وقد قال الشيخ المفتي محمدقاسم القاسمي حفظه الله في الحفلة الطلابية لمعرفة جوانب حياة شيخ الحديث رحمه الله: (كان الشيخ حسين بور رحمه الله حاميا شجاعا ومخلصا لمواقف شيخ الإسلام مولانا عبدالحميد حفظه الله.)

إن هذه المواقف، نماذج رائعة من الحب الصادق الذي ينشأ من الإيمان الصادق ويروى بالتواضع والإخلاص والإيثار.

أما احترام شيخ الإسلام عبدالحميد حفظه الله، للشيخ حسين بور رحمه الله وسروره البالغ برؤية شيخ الحديث رحمه الله جانب آخر من قصة الحب الصادق. كان الشيخ عبدالحميد يجل شيخ الحديث ويبالغ في إكرامه وإجلاله. و كان دائم الترحال إلى قرية جشت لزيارة شيخ الحديث رحمه الله. فكانت تلک اللحظات من أحلى لحظات حياته. لاتسئل عن مدى استبشار شيخ الإسلام وسروره من قدوم الشيخ محمديوسف رحمه الله إلى جامعة دارالعلوم زاهدان.

أتذكر أنه كلما كان شيخ الحديث يأتي إلى زاهدان ويشترک في صلاة الجمعة بمسجد مكي، كان شيخ الإسلام يبادر بفرح وسرور بالغ بإعلام حضور الشيخ محمديوسف في الحفلة وكان يدعوا لصحته وعافيته. وعندما كان يعرفه للحضور يستخدم أنقى وأبلغ التعابير وأحسنها. ولاينسى أن يعرفه بـ «أستاذ العلماء» و«تذكار السلف.» لنتأمل في كلمة شيخ الإسلام التي ألقاها في الحفلة الطلابية لمعرفة جوانب حياة شيخ الحديث رحمه الله: (إن وجود شيخ الحديث رحمه الله كان سببا لقوة قلوبنا. فكانت شجاعته وصراحته واستقامته وبيانه للحق، تقوينا.)

هنا يتذكر الإنسان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، منهم « رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.» فالمحبة في الله من أرجى لوازم الخشية من الله ومن محاسن الإسلام. نسئل الله للشيخ الفقيد الجنة والغفران وللشيخ الإسلام دوام الصحة والعافية.

رحلة ممتعة إلى مدينة كشت



أبو سامر السجستاني

صباح يوم الأربعاء الماضي (١٩ صفر) توجه سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله مع وفد إلى مدينة كشت (من توابع مدينة سراوان) والهدف من هذه الزيارة كانت مؤاساة أساتذة وطلاب معهد عين العلوم كشت، بعد رحيل شيخ الحديث العلامة محمد يوسف حسين بور رحمه الله تعالى، مدير هذا المعهد الديني سابقا وشيخ الحديث به.

من حسن حظي أني وفقت لمصاحبة سماحة الأستاذ حفظه الله في هذه الرحلة الدعوية الممتعة، وقد كنت أريد السفر إلى كشت لإجراء حوارات حول الشيخ الفقيد، مع بعض من هناك من رفاقه وتلاميذه، للملف الخاص الذي عزمت إدارة مجلة "الصحوة الإسلامية" -الصادرة شهريا من جامعة دار العلوم زاهدان-إيران- بإصداره نهاية الشهر الجاري (صفر) وحينما أخبرني الأستاذ بقصده فرحت كثيرا لأجل المصادفة الطيبة، إذ أصحب الأستاذ طول الطريق، وأستفيد من أقواله وأخلاقه وأفعاله، كما أنال بغيتي أيضا على هامش هذه الزيارة.

وصلنا إلى مدينة كشت بُعيد الساعة الحادية عشرة، فقصدنا بيت الشيخ السيد عبدالكريم حفظه الله نجل الشيخ الراحل وخلفه في الإشراف على المعهد وتدريس صحيح البخاري، وتم احتساء الشأي عنده في ضمن إلقاء الأستاذ كلمات التعازي له ومن عنده، ثم قام الأستاذ للوضوء والاستعداد لصلاة الظهر التي أخبرنا أنها تقام في الثانية عشرة والربع، وسأل الأستاذ عنا هل نتوضأ في البيت أم نذهب إلى المدرسة؟ فاخترنا الذهاب إلى الأخيرة لنحسن استغلال الوقت القصير في التوضؤ ولقاء الزملاء والأصدقاء معا الذين يدرسون هناك أو يدرّسون، وهكذا كان إذ تم اللقاء بيني وبين حفنة من الأصدقاء والزملاء بمن فيهم القديم والجديد.

بعد الأذان توجهت إلى المسجد مع الأصدقاء، وبعد الصلاة مباشرة أعلن الشيخ محمد دهقان حفظه الله من أبرز الأساتذة بالمدرسة ومن رفاق الشيخ الراحل في الحل والترحال، أستاذ الحديث بالمدرسة والمساعد التعليمي بها، مخاطبا الطلاب: بعد الانتهاء من الصلاة تنتظرون في مجلسكم، لأن الشيخ المفتي محمد قاسم يتكلم.

لو لم يكن هذا الإعلان أيضا الطلاب كانوا يجلسون وهم سمعوا بقدوم الأستاذ برجاء أن يفيدهم ويزودهم بكلماته ونصائحه القيمة، وطبعا الإعلان فعل فعله في التأثير، حيث جلس الجميع دون أن يغادر المسجد أحد لا من الطلاب والأساتذة ولا من عامة الناس.

بعد حمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم استهل الأستاذ كلامه بتلاوة الآيتين من سورة آل عمران: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥).

استطرد في الكلام في ضوء الآيتين قائلا: وما كاد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يذيع في البلاد حتى ارتدت طوائف من

حديثي العهد بالإسلام، إثر إغواء المغرضين إياهم الذين كانوا ينتظرون هذه الساعة ليعلنوا فيها موت الإسلام بموت نبيه، فهبت عواصف عنيفة، مما جعلت الإسلام ريشة في مهب الرياح العاتية، تهدد دولة الإسلام الحديثة باجتثاث جذورها، لكن الله أبى إلا أن تعيش هذه الدعوة المباركة لتتوسع دائرتها وتنتشر إلى ألا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وتجتاحه، ولذا قيّض أبابكر الصديق رضي الله عنه الخليفة المختار والرجل الشاهق الباهر ورجل الساعة المطلوب، فقام في الناس وتلا هذه الآية الكريمة: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الخ. حتى خيّل إلى كثير من الصحابة أنهم يتلقون الآية لأول مرة من أبي بكر رضي الله عنه، وقام أمام موجة الارتداد ومنع الزكاة هاتفا: "أينقص الدين وأنا حي؟!" ونفّذ بعث أسامة إلى الشام كما كان قرر النبي صلى الله عليه وسلم، دونما توقف وتردد ورغم مواجهة القرار الرفض من قبل كبار الصحابة في البداية.

في مواصلة الكلام نقل الأستاذ قول العلامة الأستاذ السيد أبي الحسن الندوي حول موقف أبي بكر التاريخي، ناقلا: يقول الأستاذ العلامة السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله: "لو لم يسجل التاريخ لنا من سيرة أبي بكر غير هذه الجملة الوحيدة (أينقص الدين وأنا حي؟!) لكانت بمفردها كفيلة لتقديم شخصية أبي بكر العبقرية، لدى الأجيال القادمة إلى يوم القيامة".

وأضاف: في الحقيقة قام أبوبكر وأهّله الله للقيادة في تلك الساعة الحاسمة المصيرية لأنه لم يرد إضاعة جهود نبيه صلى الله عليه وسلم ولا إيقاف رسالته بوفاته، وهذه هي سنته مع عباده المخلصين المقبولين.

ثم ربط الأستاذ بين ما وقع عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيام أبي بكر رضي الله عنه وبين ما وقع ولايزال يقع عند وفيات العباد المقبولين عند الله، كقاعدة ربانية مجربة، معززا قوله بالنماذج الحية، قائلا:

وبعد وفاة الشيخ المفتي محمد شفيع العثماني -رحمه الله- رأينا الأولاد والخلفاء تحكموا على دفة النشاطات والفعاليات بوتيرة متسارعة، وشاهدنا تطورا وازدهارا ملموسين في دار العلوم بكراتشي في المجالات المختلفة.

وعندما استأثرت رحمة الله بالشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله أمير جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، خلفه نجله البارع الصالح الشيخ العلامة محمد يوسف رحمه الله، وقد نشر فكرة الوالد بعده، وعمم نطاق ثورته بشكل مثير للعجب.

وهكذا كانت الحال بعد وفاة الشيخ مولانا عبد العزيز -رحمه الله- فلم تتوقف عجلة النشاطات فحسب بل توسعت النشاطات وتمددت وبورك فيها، كأن الله يظهر للناس قبولية أعمال العباد المخلصين، بتداومها وتعزيزها عبر تقييض رجال أكفاء أمناء بعدهم، والنماذج في هذا المجال كثيرة، والقائمة تطول.

وهنا أيضا نحن نشعر بأن العمل والنشاط جاريان بقوة، والله تعالى يديم أعمال الشيخ الراحل ويكلل آماله بالتحقيق وبالنجاح-إن شاء الله-.

وواصل الأستاذ الكلام منبها على وجوب توقير خلفاء الفقيد، فقال: خليفته ونجله البار الشيخ السيد عبد الكريم ومساعدوه يواصلون الأعمال بحمد الله، وعلينا أن نحترم ونساعد خلفاءه كما كنا نكرمه ونساعده في حياته، وقد سمعت أن الشيخ الراحل رحمه الله كان ذهب ذات مرة إلى مدرسة منبع العلوم في كوه ون وذلك بعد وفاة مولانا محمد عمر السربازي وقال للحاضرين في ضمن وصاياه لهم: عليكم أن تكرموا وتحبوا خلفاء الشيخ كما كنتم تحبون إياه، ومن الضروري ألا يكون فرق بينه وبين من استخلفه عليكم في نظركم.

ولم يهمل الأستاذ الواجبات التي تلقى علينا تجاه الفقيد حيث تطرق إليها في كلامه مصرحا: ماذا نفعل بعد وفاته وما هي حقوقه على عواتقنا:

أولا: الدعاء، والاستغفار له؛ وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالدعاء للوالدين: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (إبراهيم/ ٤١). وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (الإسراء/ ٢٤)

والأب نوعان؛ الأب الطيني والأب الديني، والشيخ الراحل أبوكم في الدين.

ثانيا: إيصال الثواب إليه؛ وذلك عبر تلاوة القرآن أو التصدق بقدر المستطاع ولو بطعام يتبقى منكم أو بشق تمرة.

ثالثا: إنفاذ عهوده؛ تنظرون هل للشيخ عهد عند شخص فتساعدون في إنجازه، وهذا مصرح في الحديث النبوي، وكذلك العمل والمساعدة على تحقيق الآمال التي كان يأملها الشيخ ويحب تحقيقها ولم تتحق في حياته.

رابعا: صلة الرحم بمن كان يصلهم في حياته؛ وكذلك الصلة بالذين كان يحبهم ويجالسهم ويرافقهم ويتعاطف معهم، كما جاء في الحديث الشريف أيضا "إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه"، أنتم تعرفون هؤلاء البتة، فتتعاملون معهم بالأخلاق والأدب الذي كان يتعامل معهم الفقيد.

وفي الختام لفت فضيلته انتباه الحضور إلى عوامل تكوين شخصية الشيخ رحمه الله، والوقفة الجادة بجنبها، مثيرا فيهم الفضول: "والكلمة الأخيرة التي أقولها لكم هي: فكروا في العوامل التي كونت شخصية الشيخ -رحمه الله-وجعلت منه شخصية محبوبة ناجحة مقبولة عند الله وعند الناس، ثم اجتهدوا في التحلي بتلك الصفات والأخلاق".

رثاء

الشيخ الكبير المفسر والمحدث الجليل السيد محمد يوسف حسين بور رحمه الله

الشيخ محمد يوسف الأفشاني

أعينـــي جـــودا بالدمـــوع على المـــدى ... فـ "يوســـف" بحر العلـــم والفضل قد غدا

غـــدا راحـــلا صـــوب الجنـــان بروحـــه ... وقـــد كان قبـــل الفقـــد بـــدرا ومقتدا

فـــلا عيـــن إلا وهـــي دمـــع مـــن الأســـى ... ولا جفـــن إلا بـــات بالحـــزن مُسْـــهدا

فيـــا راحـــلا أجـــرى مـــن العلـــم نبعـــة ... تُروّي عطـــاش العلم والرشـــد ســـرمدا

قضيـــت حيـــاة للأحاديـــث ناشـــرا ... ضياهـــا، وكم أهدت من النـــاس فاهتدى

وترجمـــت آيـــاتِ "المعـــارف" إنهـــا ... معـــارف قـــرآن دليـــل إلـــى الهـــدى

وفي "حجـــة الله" لنـــا منـــك مأثـــر ... فأكـــرم بـــه إرثـــا وأعـــزز بـــه نـــدى

همـــام رأيـــت الحلـــم في عطـــف ثوبـــه ... وللخيـــر في الأقـــوال درّا منضّـــدا

فهـــا أنـــت أعطتـــك القبائـــل حكمهـــا ... لترضـــى بما تقضيـــه في الأمر مرشـــدا

فيـــا راقـــد القبـــر الكريـــم بمـــا حـــوى ... بكتـــك البواكـــي والنفوس لـــك الفدى

ليبـــك عليـــك العلـــم والخيـــر والتقـــى ... ودرس بـــه غيـــم الضـــلال تبـــددا

حييـــت حيـــاة الشـــمس يســـطع ضوءهـــا ... وغبـــتَ كمـــا تخفـــي الغياهـــب فرقدا

ومـــا المـــوت إلا عيشـــة بعـــد عيشـــة ... ومـــا العيـــش إلا أن تعيـــش مســـددا

ومامـــات مـــن أبقـــى على الأرض خلفـــه ... علومـــا وآثـــارا وذكـــرا مخلـــدا

ألا يـــا مـــلاك الخلـــد أكـــرم جـــواره ... وبلغـــه مـــن " يوســـف" قـــولا مُمَجّدا

ســـقتك الغـــوادي مـــا تضـــرع ســـاجد ... وســـبح طيـــر في الغصـــون وغـــردا

مجلة «الصحوة الإسلامية» في حوار مع فضيلة الشيخ عبد الحميد:

مولانا محمد يوسف رحمه الله يصلح لأن يتخذ أسوة

حاوره:
السيد مسعود ـ عبد الرحمن أميني

قد كان شيخ الحديث مولانا حسين بور رحمه الله عالما عاملا، المرجو من فضيلتكم إلقاء الضوء على هذين الجانبين العلمي – العملي، في شخصية الفقيد؟

فضيلة الشيخ: إن شخصية مولانا حسين بور العلمية كانت عالية حقا، قد أهله الله تعالى وأعده للقيام بدور مؤثر، وكان من النوابغ وبجنب الاستعداد والمؤهلات كان مجاهدا مجتهدا وقد بلغ به الاجتهاد إلى أن يبلغ شأوا بعيد المدى في العلم، وكان مسلطا على الكتب وماهرا فيها يدرس الكتب بعبقرية خاصة، والطلاب قد كانوا يأتوننا ويثنون على أسلوبه في التدريس وخاصة صحيح البخاري، فهو يدرس أحسن تدريس، ويؤدي حقه، يستحضر الأحاديث وشرحها وآراء العلماء حولها، ولا غرو فهو التلميذ الخاص لمولانا محمد يوسف البنوري وهذا الأخير تلميذ خاص للعلامة أنور شاه الكشميري الذي كان نسيج وحده ونابغة عصره.

فمن الناحية العلمية كان في مستوى عال وفقيه النفس ومتصفا بالجامعية ورجاحة العقل، فكانت له آراء صائبة في القضايا الاجتماعية، دائما يجود بالرأي الأقوم، وفي المسائل العلمية والفقهية فهو ابن بجدتها حيث يبدي آراءً دقيقة سديدة ذات طابع إخصائي.

وأما من الناحية العملية، فكان مخلصا، جم التقوى والتواضع، مواظبا على السنة والشريعة، حساسا على العمل بها، ويظل يؤكد في الجلسات على أداء الصلوات في أوقاتها، ويجلس في الحفلات والجلسات ساعات متواليات لا يمل ولا يكل، رغم الطعن في السن وكان تربطه بالمدرسة والدرس علاقة عجيبة، قلما نجد شخصا له مثل هذه الصلة الوثيقة بالمدرسة، والطلاب كانوا يحبونه كثيرا لدجة العشق والغرام، فيما هو أيضا يحب الطلاب كثيرا، يعرف تلاميذه ويهتم بهم، ولا أعرف شخصا تربطه هذه العلاقة الوثيقة بتلاميذه، نحن لا نعرف تلاميذنا بينما هو كان يعرفهم ويتفقدهم، وقد فقه الله للعمل فكان



حريصا للعلم والعمل والتقوى شديد في تطبيق الشريعة وكان عالما مخلصا ربانيا، يصلح لأن يكون قدوة وأسوة يقتدى بها.

كان شخصية منقطعة النظير في البساطة والتواضع والرغبة عن الدنيا وعدم الالتفات إليها، كان يسكن في بيوت قديمة وملابسه أيضا كانت بسيطة جدا، والذي لم يكن له سابق معرفة به لم يكن يعرفه من زيه، ربما كان يفكر بأنه عالم عادي ولا يظن أنه في هذه المكانة الرفيعة من العلم والفضل والكمالات، استفاد من متاع الدنيا بقدر الضرورة بعيدا عن التكلفات والتصنعات وحينما كان ينادى في الحفلات بـ «شيخ الحديث» ينزعج كثيرا بحيث يتغير وجهه وكان يقول لا تقولوا لي شيخ الحديث فلست بشيخ الحديث، ومرة لقب بـ شيخ التفسير فقال نعوذ بالله! ينهى بشكل قاطع عن الأوصاف والألقاب، مما يدل على صدقه وتواضعه وكان في درجة من التواضع والانكسار لا يشعر أمام طالب بأنه أستاذه، ويعتقد أنه زميله وصديقه، وكان قد يستعمل كلمات متواضعة جدا، يمكننا أن نقول بأنه في العلم والعمل والأخلاق والإخلاص والبساطة والتواضع كان نادر النظير في عصره.

شكرا على هذا البسط والاستيعاب في الرد، والآن بودنا أن تشيروا إلى مدى أثره في المجتمع؟

فضيلة الشيخ: كان مؤثرا في الاجتماع يشارك في الجنائز ويهتم بهذا الجانب وكنا نذهب ونراه حاضرا هناك، ينطلق فور السماع بوفاة الأشخاص، في المناطق والقرى النائية، وفي الانتخابات كان صاحب رأي والذي كان يزكيه هو الناس يصوتون له، والناس كانوا ينتظرون أمره في مدينة سراوان وضواحيها ورأيه في الانتخابات الرئاسية، وخاصة في انتخابات مجلس الشورى، وله في الاجتماع آراء حكيمة صائبة. وأذكر جيدا حينما سافر مولانا عبد العزيز رحمه الله إلى طهران للمشاركة في مجلس الخبراء استصحب الفقيد إلى هناك للمشاورة وسنّ القوانين ولا أذكر كم يوما بقوا هناك لكنهم كانوا معا ومولانا عبد العزيز كان يكنّ له حبا كبيرا وقد سمى مرة عالما كبيرا في المنطقة وقال أنا أحب يوسف أكثر منه، لأن ذلك العالم يشتغل بالشؤون العرفانية وهذا الأخير مشتغل بخدمة العلم، وسمعته يقول له «يوسف جان» (يوسف العزيز) والفقيد كان يحضر مجالس الشيخ عبد العزيز رحمه الله. وجميع العلماء على مستوى المنطقة كانوا يحبون الفقيد بل العلماء وغير العلماء سواسية في حبه وكان شخصية محبوبة، وقد رأيتم الحشود الحاشدة يوم تشييع جثمانه، التي قد شكلت جمعا غير مسبوق في قرية نائية، وحينما تلقى الناس نعي الشيخ جن جنونهم وخرجوا من بيوتهم، كل ركب سيارته وانطلق، وقد ازدحموا على الحدود ينتظرون وصول جثمانه من باكستان، وقد اجتاحت الحدود السيارات مترقبة وصول الجنازة، والجنازة قد سلمت بعد يوم ولكن الناس استقروا على الحدود ينتظرون طول الوقت.

ما هي رسالتكم للعلماء والطلاب بعد فقد هذه الشخصية العملاقة؟

فضيلة الشيخ: إن وفاة الشيخ قد أحدثت شرخا هائلا في كيان الأمة بالمنطقة وعلى صعيد البلاد، وطبعا إن واجب العلماء والطلاب ورسالتهم تكون ثقيلة بعد رحيله، فهو قل ضخم واجبنا جميعا، كيف لا وهو كان عالما متضلعا ربانيا مخلصا متواضعا زاهدا نسيج وحده، كان سببا في تثبيت قلوبنا، ونشعر أننا برحيله فقدنا دعامة عملاقة، ونرجو أن يبدلنا الله من الفقيد بدائل كثيرة، ولا يفتتننا، ويرحمنا وينصرنا.

وفي الأخير ما هي وصاياكم بشأن سدّ هذه الثلمة التي حدثت جراء وفاة الشيخ؟

فضيلة الشيخ: نوصي أولا بـ الدعاء؛ وكان الشيخ العلامة عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: «إن هذه المدارس الله قد تنجب رجالا عباقرة، لكن لا دائما وإنما بين حين وآخر» فلا يصنع في المدارس دائما الشيخ عبد العزيز ولا الشيخ محمد يوسف رحمهم الله، وقد يقيض الله أمثالهم بعد كل ردح من الزمن، وانطلاقا من هذا علينا أن ندعو هذا من الله تعالى وهو رحيم بالعباد.

الاجتهاد والسعي الحثيثين لسد فراغ هؤلاء الكبار، الله قادر على هذا، ومن سننه أنه يصنع رجالا لدينه في المجالات المختلفة، وهو يتوفى الرجال الأفذاذ بعد انتهاء رسالتهم، والله تعالى قد توفى النبي صلى الله عليه وسلم في وقت مبكر لأنه أراد راحته، وهو صلى الله عليه وسلم ربى تلاميذه في أقصر وقت ليقوموا بدوره موسعين نطاق دينه ودعوته، وهؤلاء الرجال جميعا هم مريدو رسول الله صلى الله عليه وسلم داعين إلى سنته ومنهجه.

ونحن نحمد الله تعالى فإن الشيخ محمد يوسف رحمه الله ولو كان فقده خسارة كبيرة جدا إلا أن مكانه ليس بفارغ، فله أولاد بارعون سواء الأولاد الصلبية أو الروحية وهم التلاميذ، إن الشيخ السيد عبد الكريم رجل عالم صالح مؤهل، وكذلك أولاده الآخرون، فهو قد وفق لتربية أولاده تربية حسنة، ومدرسو المدرسة أيضا أولاده، فهم يواصلون بعده أعماله بقوة بالغة وعمله جار إن شاء الله. وقد رأى شخص الفقيد في الرؤيا وهو يتابع أمور بناء مدرسة ويريد حفر بئر لها لإخراج الماء، ويفكر في نفقات الطلاب، فهذا يدل على أنه جنى ثمار أعماله، فيريد الاستمرار فيها. فأعماله ومساعيه صدقة جارية وباقية صالحة له.

الصحوة الإسلامية: شكرا فضيلة الشيخ، فرحنا جدا بإتاحتكم إيانا فرصة للمحاورة، قد زودتمونا بكلمات قيمة.

فضيلة الشيخ: حياكم الله تعالى ووفقكم لمرضاته.

مجلة «الصحوة الإسلامية» في حوار مع فضيلة الشيخ محمد دهقان:

لم يتكئ عند التدريس رغم ضعفه وكبر سنه

حاوره :
محمد الثاني
عبد الوحيد عمر زهي

إشارة: إن الشيخ محمد دهقان حفظه الله أستاذ الحديث بمعهد عين العلوم كشت، والمساعد التعليمي بها، ومن أصحاب الشيخ الراحل مولانا محمد يوسف رحمه الله، وصاحب غاره، قد رافقه في السفر والحضر، وكانا كندماني جذيمة حقبة من الدهر، حتى عرفا بالصحبة، واشتهرا بين طلاب وأساتذة عين العلوم بـ"الصاحبين"، بادرت إدارة مجلة الصحوة الإسلامية، بإجراء حوار مع هذا الرفيق القديم، بهدف إضاءة بعض الجوانب من حياة وصفات الفقيد، وإليكم نص الحوار:

مجلة الصحوة الإسلامية: في البداية نريد أن تبين لنا كيف كانت شخصية الشيخ محمد يوسف رحمه الله و قد كنت صاحبا له حقبة من الزمان و هل يمكن لكم أن ترفع اللثام عن ميزات الشيخ الجليل البارزة؟

الشيخ دهقان: طوال المدة التي صحبته في السفر و الحضر كخادم له وجدته شخصية تجمع في آن واحد بالصفات الكمالية في العلم والصلاح والروحانية. لقد كان الشيخ تمثالا حيا في التواضع والاخلاص وكان بعيدا عن التظاهر والادعاء الكذب وكان يحل قضايا المدرسة، ويقوم بنفسه بأعماله الشخصية.

كان يرجح البساطة فى كل شيئ، فى المأكل والمشرب والملبس و كانت حياته نموذجا حيا من اتباع السنة النبوية.

كان يعيش فى بيت حقير تحكمه البساطة حسب ما جاء فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم.

كنت تلميذا له لكنه كان يوقرنى ويعظمنى وكان يأمرنى دائما أن أخطب ويرجح السماع. كان قد ألقى الله محبته فى قلوب جميع الناس فكانوا يخضعون له ولايخرجون على حكمه. كان ذا فراسة وذكاوة عديمة النظير، ما من مشكلة تطرح أمامه الا وكان عنده حل لها. كان معظم همه المجتمع وسيما العلماء. وفاته كانت مؤلمة للغاية ونأمل خيرا فى نجله الفاضل وخلفه البارّ عبدالكريم حسين‌فور الذى هو صنو أبيه فى التواضع والحلم.

لا أجد ما أبين به أحاسيسى بفراق الشيخ الا قول الشاعر يقول:

أشكو إلى الله لا إلى الناس إننى
أرى الأرض تبقى والأخلاء يذهب.

مجلة الصحوة الإسلامية:كيف كان تعامله مع الأساتذة والطلاب فى المدرسة؟

الشيخ دهقان: كان ذا خلق حسن فى المدرسة و لايرى نفسه إلا كخادم فيها. ما كان يعزم أمرا إلا ويستشير فيه و كان يتلو «وشاورهم فى الأمر» و ظل يوصي الأساتذة أن لايغيبوا عن الدرس و يراعوا قوانين المدرسة. كان ينبّه الطلاب إذا اخطأوا في أمر.

ويقول: اعلموا أن إكرام الناس وتوقيرهم إيانا ليس إلا لأجل هؤلاء الطلبة. وكان يخاطب الطلبة فى المسائيات ب «طلاب عزيز» الطلبة الأعزاء!

مجلة الصحوة الإسلامية: كيف كان أسلوب الفقيد رحمه الله في مواجهة الأمور المالية للمدرسة؟

الشيخ دهقان: كان رحمه‌الله يحتاط كثيرا في أمور بيت المال و في التفريق بين الصدقة والزكاة كان يسأل أمين الصندوق عن النفقات ويحاسبه محاسبة، وفي نهاية العام يقوم بالمقارنة بين المبالغ المصروفة والنفقات، ويوضح الإحصائيات للناس ليعلموا أن أصحاب المدرسة أمناء و ليسوا بمختلسين.

مجلة الصحوة الإسلامية:ما هو سر حب الناس إياه و توقيرهم له رغم اتصافه بالصراحة والشدة فى صدع الحق؟

الشيخ دهقان: كان الشيخ محبوبا عند الله فكان الناس يحبونه تطبيقا لقول النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحبَّ عَبدًا نادَى جِبريلَ، يَا جِبريل إِنِّي أُحبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحبُّه جِبريل، فَيُنَادِي جِبريلُ فِي أهلِ السَّماء: يَا أهلَ السَّماء إِنَّ اللهَ يُحبُّ فُلانًا

فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أهلُ السَّماء ثُمَّ يُوضَعُ لَه القَبولُ فِي الأرض» رواه البخارى.

مجلة الصحوة الإسلامية: قد سمعنا كثيرا حول مراعاة الشيخ رحمه الله الآداب؛ من آداب الصف، الكتاب، و ... لكن نريد أن نسمعك في هذا الموضوع؟

الشيخ دهقان: كان رحمه الله يحترم الكتاب كثيرا وحتى إلى نهاية عمره المبارك لم يتكىء عند التدريس رغم ضعفه وكبر سنه. وكان يبجل آلات العلم ويوصى الأساتذة دائما بأن الطلبة هم المحسنون إليكم؛ فإن الله لأجل هؤلاء يستخدمنا ولو لم يكونوا هنا لما كنا.

مجلة الصحوة الإسلامية: وفى الأخير نريد أن نعلم ما هى العناصر التى كونت هذا الرجل العبقري من وجهة نظركم؟

الشيخ دهقان: في رأيي المتواضع العناصر المؤثرة في حياة العلامة محمد يوسف هي: إخلاصه، و تقواه، و تواضعه، و أخلاقه الحسنة واتباعه و اهتمامه البالغ للسنة النبوية. كان يحب علماء ديوبند كثيرا و كان فناءا فى شيخه و أستاذه العلامة محمد يوسف البنورى رحمه الله و ما كان يذكر اسمه إلا ودموعه تسيل. كان شديد التأثر بالعلامه أنورشاه الكشميري و ينقل عنه كثيرا. كان يدعو إلى الوحدة والتضامن ويجتنب الاختلاف والانقسام.

مجلة «الصحوة الإسلامية» في حوار مع الأستاذ الشيخ عبدالرحمن المحبي حفظه الله:

كان محدّث العصر العلامة السيد البنوري رحمه اللّه يحبه كثيرا

أجراه:
نذير أحمد النهتاني
دين محمد محمد آلق

إشارة: إن الشيخ الأستاذ مولانا عبد الرحمن المحبي حفظه الله تعالى، من أبرز وأقدم الأساتذة بجامعة دارالعلوم بزاهدان وأستاذ صحيح البخاري بها، عالم رباني مخلص ومرب محنك، يتمتع بشخصية محبوبة لدى الطلاب والعلماء، واشتهر بحب الطلاب والتلاميذ، يبادلهم حبا جما وحنانة أبوية، هو التلميذ الخاص لمحدث العصر الشهير الشيخ العلامة محمد يوسف البنوري رحمه الله، قد درّس عامين بعد التخرج في معهد عين العلوم كشت، عند الفقيد مولانا حسين بور، ولديه خواطر وذكريات ممتعة مع الفقيد، من الصعب العثور عليها عبر منبع آخر، فلذا أقدمت الإدارة على محاورة هذا الصديق الوفي لتزويد القراء بمعلومات قيمة حول الشيخ الراحل رحمه الله. وإليكم النص:

لقد وردت في القرآن والسنة مناقب وفضائل عامة للعلماء ولكن هناك بعض من العلماء لهم تأثير أكبر ومناقب أكثر، وكان العلامة محمد يوسف حسين بور رحمه الله منهم.

لقد كانت محافظة سيستان وبلوشستان قبل مجيء العلماء محرومة من العلم والمدارس الدينية. وكان العلامة رحمه الله من الذين سعوا لإصلاحها وترقية المدارس الدينية.

وكان من دأبه أنه يجمع العلماء ويدعوهم إليه في العام مرة واحدة دون أن يطلع على ذلك الآخرون.

كان أول معرفتي به، هو أني لما رجعت إلى قريتي بعد أن درست ثلاث سنين في بنج كور- سمعت بأن عالما جاء إلى غشت، فلما التقيت به فكان هو العلامة محمد يوسف رحمه الله - فسألني عما درست وعما تعلمت ثم إني طلبت منه أن يكتب لي عريضة لأتمكن من مواصلة الدرس في - بنج كور - ولكن الشيخ كتب عريضة إلى العلامة السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله فلما ذهبت إليه وقدمت العريضة فقال السيد إني أعرف مولانا محمد يوسف غشتي رحمه الله وله مكانة عندنا.

لما انتهت دراستي في باكستان طلب مني مولانا عبدالعزيز البقاء في زاهدان لكني قلت للشيخ لا أستطيع ذلك، حتى ذهبت إلى منطقة زنكيان بطلب من الشيخ عبدالعزيز ساداتي.

كان العلامة محمد يوسف رحمه الله ترك مدرسة غشت لمدة، لعدم اهتمام الناس بها، فلما ذهب عند العلامة المحدث محمد يوسف البنوري رحمه الله، فقال له الشيخ لا ينبغي أن تتركوا هذه المدرسة، بل لا بدّ أن تحاولوا في ترقيتها بجمع التبرعات وفي نفس الوقت قدم تبرعا وقال وهذا أول تبرع أخذتموه وتسيرون على هذا بعون الله، فلما عاد الشيخ رحمه الله وبدأ بالعمل تقدمت المدرسة.

كانت السنة ٥٨ هـ.ش وطلب مني مدارس مختلفة لقبول مهنة التدريس، لكني ذهبت عند العلامة محمد عمر السربازي رحمه الله وشاورته في الأمر، فأشار إلي أن أذهب إلى مدرسة غشت، فاشتغلت هناك، وفوّض العلامة محمد يوسف رحمه الله تدريس كتاب البيضاوي إلي، وكان يدرسه بنفسه قبل ذلك، فانتقد في أول الأمر بعض من الطلاب لوصفي أستاذا جديدا، ولكنهم رضوا بتدريسي بعد مضي أيام، فقال لهم العلامة الأستاذ إنني لقد استخرت الله تعالى في المسألة ودعوته أن لا أعمل عملا يتضرر به الطلبة وقد كانت عندي ثقة بالأستاذ الجديد.

كان من المقرر في مدرسة غشت تقسيم رواتب الأستاذ شهريا، وكلما كان يغيب أحد منهم انتقص من راتبه، وكان العلامة الأستاذ رحمه الله يسافر إلى زاهدان وطهران كثيرا ليصحب العلامة مولانا عبد العزيز رحمه الله حينما كان عضوا في مجلس الخبراء فكان من أجل أسفاره هذه وغيابه عن الدرس لا يتقاضى راتبه الشهري، فجاء في خاطري أنه كيف يمكن العيش للعلامة الأستاذ وهو لا يأخذ راتبا، فاقترحت لدى الأستاذ بأنه كما هو مدرس فهو كذلك رئيس المدرسة والمهتم بشؤونه، فلا بد أن نعين له مقدارا من المال إزاء اهتمامه ورعايته لأمور المدرسة.

لقد رأيتم وشاهدتم بساطة العلامة، فلم يكن في حياته ذا تكلف وتجمّل، وكثيرا ما كان يحضر المجالس ويلبس الملابس الساذجة، ولربما منعوه من الحضور في مجلس العلماء لعدم معرفتهم به فكنا نقول بأن هذا الشيخ أستاذ العلماء في هذا البلد.

كان تمتعه بالدنيا قليلا، عاش في بيت مضى عليه مائة عام، وهذا من عادة الصلحاء حيث يأخذون من الدنيا بقدر الضرورة ويتركون الباقي في سبيل الله.

كان مهتما بأمور المسلمين، يعالج أمورهم، ويحل مشاكلهم ويشهد الجنائز ولو كانت في أبعد المناطق.

لقد كنت في مدرسته سنتين فالذي رأيت منه، هو التقوى والإخلاص والتواضع الذي لا بد منه للعلماء وكان جادا مجتهدا ويحب الجدّ، ويشارك في بناء المدرسة.

تركت تلك المدرسة من أجل الأمراض التي كنت أعاني منها وقد وصف الأطباء بعدم السكنى في القرية فجئت إلى مدينة زاهدان فقال مولانا عبدالعزيز رحمه الله إن الله تعالى أراد بأن تبقى وتعيش بيننا في زاهدان، مع ذلك الصلة بيني وبين العلامة يوسف كانت مستمرة.

وكان بعض الخلافات والمشاكل بين الناس في غشت ولكن الشيخ كان يعامل الجميع بحكمة وتدبير.

كان يسافر لمناسبات مختلفة، وأتذكر أنه مرة جاء لجمع التبرعات وكان الوقت عيد الأضحى، فنزل المطر وفاضت الأنهار وامتلأت الوديان، مكث الشيخ عندنا ثلاثة أيام لانسداد الطرق، فرأيته في الليالي يبكي ويتضرع إلى الله تعالى كثيرا.

كان له حب وغرام عجيب للحرمين الشريفين، وقد كان يحنّ لزيارتهما، وكنت أتعجب أنه يؤدي مناسك الحج رغم كونه ضعيفا نحيفا، وسمعت من أصحابه بأنه لما يصل إلى الحرمين فيتحسن حاله وينشط لأداء المناسك كان يعامل الجميع بخلق حسن، ولا فرق عنده بين الصديق والعدوّ.

كان رؤوفا بأبنائه وما سمعت قط أحدا من أبنائه يشكو منه. ما رأيته قط يقهقه، كان جلّ ضحكه التبسم ولا يغتاب أحدا.

لقد جاء في شهر رمضان الماضي لعيادتي وقد كنت مريضا، فقال: إنني أقدم سنا منك، ومن الشيخ محمد ولكنكم مرضى، وأقل نشاطا مني، ولم نكن نعرف بأنه يعيش أيامه الأخيرة.

كان العلامة السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله يحبه كثيرا، وكان كلما ذكر اسمه عنده فيقول أنا أعرفه وأحبه، وقال خليفته بأن السيد البنوري أوصانا بأن لي في إيران تلامذة كثيرة ولكن هناك رجلين تعدونهما من أعضائكم، هما: محمد يوسف الغشتي، وعبدالرحمن الإيراني. فثبت لي بأنه يحب العلامة حسين بور، وحقا إنه كان محببا.

مجلة «الصحوة الإسلامية» في حوار مع نجل الفقيد فضيلة الشيخ السيد عبد الكريم حفظه الله:

لم أجده في البيت إلا ويطالع كتابا أو يتلو القرآن

حاوره:
السيد زبير - عبدالناصر براهوئي

إشارة إن الشيخ الأستاذ السيد عبد الكريم حسين بور حفظه الله اسم مأنوس لدى الجميع، فهو النجل البارع للشيخ الفقيد مولانا محمد يوسف رحمه الله، وفي حياة والده العبقري أيضا طبق صيته المنطقة لعلمه وتحقيقه ومطالعته وتواضعه، حتى قيل لا يقلقن شيخ الحديث لسد فراغه بعده طالما ربى ولدا بارا بارعا مثل السيد عبد الكريم، وهو خلف الفقيد في تدريس صحيح البخاري وإدارة المعهد، قامت إدارة المجلة بمحاورة هذا الولد المتفرس كي تضيء للقراء الكرام جوانب خفية من حياة الفقيد خاصة ما يتعلق بقضاء أوقاته داخل البيت وتعامله مع الأهل، وفيما يلي نص الحوار:

بوصفكم النجل الكبير للشيخ الفقيد العلامة محمد يوسف حسين فور رحمه الله أخبرونا عن شخصيته في البيت وكيفية تعامله مع الأهل والأولاد ؟

كان تعامله رحمه الله مع أهل بيته حسنا و كان مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم : خير كم خيركم لأهله ... (الحديث) كان رحمه الله يعمل بيده الشريفة بعض أمور المنزل، و حتى كنّا جالسين أمامه، لكنه لم يأمرنا بتشغيل المروحة مثلاً، فهو يقوم بنفسه ويشغلها. وكان يقدم بنفسه الماء والشاي والطعام للضيوف.

حقا لقد ازدهر الشيخ في مجالات مختلفة ازدهارا واهتم بجوانب مختلفة بما فيها العلمي والتحقيقي والعملي والإصلاحي، مما يتطلب أن يكون لديه تنظيم أوقات، في هذا المجال أفيدونا؟

الأصل أنه رحمه الله لم يهمل شيئا من أوقاته. كان رحمه الله بعد الدرس من بعد صلاة العشاء يتوضأ و يصلّى ركعتين و ينام على وضوء، ثم ينهض لصلاة الليل فيتوضأ و يصلى ما شاء الله له، و بعد الفراغ من التهجد و الذكر كان يكتب و يطالع التفسير أو غيره من الكتب حتى صلاة الفجر، فيصلى ركعتى الفجر فى منزله، ثمّ يذهب لإقامة صلاة الصبح، و كان بعد صلاة الصبح يتلو القرآن الكريم، و بعد الإشراق يأكل الفطور و يهيء نفسه للذهاب إلى الجامعة للتدريس و ربما ينام إن كان الوقت أذن له، ثم يذهب للتدريس و كان هناك إلى إتمام جرس الدرس، فيجيء فى المنزل و يتغدّى و يقيل قليلاً فى الصيف ، ثمّ يهيء نفسه للتوضوء و الذهاب إلى المسجد لإقامة صلاة الظهر، ثمّ بعد الصلاة يجلس لفصل خصومات الناس، إلى العصر و ربما يطول المجلس الى المغرب و إلى بعد المغرب، و كان يتعشى بعد المغرب، و يتوضأ و يذهب إلى المسجد، و بعد صلاة العشاء يذهب إلى تدريس صحيح البخارى للصف التاسع. و كلّما وجد فرصة سارع إلى مطالعة كتاب، أو تلاوة القرآن المجيد. فلا أذكر أن أجده في البيت وهو لا يطالع كتابا أو يتلو القرآن، إلا في الأوقات التي كان منشغلا بفصل النزاعات بين الناس، و كان يحضر صلاة الجنائز و لو كان بعيدا و يعود المرضى.

ماذا كانت برامج الفقيد لأولاده؟

كان عنايته رحمه الله بتربية أولاده تربية دينية و علمية فى الحد الأعلى ويعلمهم القرآن بنفسه و يحثهم على الاشتغال بالعلوم و التحقيقات العلمية. كان يحب أن يكون أبناءه كلهم علماء و فضلاء. و يقول: إن العالم الذى لايأمر أحد أولاده لتحصيل العلوم الدينية ، كأنه نادم من علمه الذى قرأه.

كيف كان اهتمام الشيخ رحمه الله بمتابعة أوضاع المسلمين في المنطقة والعالم، علما أنه عاش في شبه قرية، بعيدا عن التواصل ووسائل الإعلام؟

كان رحمه الله يهتم بقضايا و مسائل العالم الإسلامى و يدعو لضعفاء المسلمين إينما كانوا، و كلّما وقعت فتنة فى المنطقة سعى قبل الجميع فى إطفاءه، و يتوسّل بشتّى الوسائل لإخماد نيران الفتن و إيجاد جوّ آمن فى المنطقة.

حينما كان يرتكب أحد خطأ ماذا كان رد الفعل ومن أي طرق كان يستفيد للتذكير والمؤاخذة؟

إن كان الخطأ متعلقاً بذاته فيتحمل و كان من أحلم الناس على الصبر بقضايا نفسه، و إن كان الخطأ فى الأمور الدينية فيغضب غضباً شديدا يعرف الغضب فى وجهه.

و أما طريق تعامله مع المخطئين لايخلو عن حالين:

١.- إن كانت المسألة عامة كان يتمسك بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: ما بال اقوام يفعلون كذا و كذا حينما ارتكب واحد من أصحابه عملا غير صالح.

٢. إن كانت المسألة خاصة يدعوهم إلى مكتبته وينصحهم ويذكرهم بأخطائهم.

مجلة «الصحوة الإسلامية» في حوار مع فضيلة الشيخ عبدالغني البدري حفظه الله:

مولانا محمد يوسف كان بمثابة الروح لمنظمة اتحاد المدارس

حاوره:
السيد مسعود

فضيلتكم من أنشط أعضاء منظمة اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة بمحافظة سيستان وبلوشستان، وبالتالي تأتت لديكم معلومات هامة في هذا المجال، فلو حدثتنا عن المنظمة بشكل عام؟

أسست منظمة اتحاد المدارس قبل أكثر من ثلاثين عاما، إثر مشورة من العلامة الفقيد شيخ الحديث مولانا محمد يوسف حسين بور رحمه الله تعالى، وفي ذلك العهد أنا كنت طالبا، كانت انعقدت أولى حفلاتها في معهد عين العلوم بكشت، وحينما سمع الشيخ مولانا عبد العزيز رحمه الله بهذا الخبر سرّ جدا وبارك له، والجلسة الثانية انعقدت في جامعة دار العلوم زاهدان، ثم بعد ذلك جلس العلماء وشكلوا الشورى رسميا بتعيين رئيس وأمين عام وهيئة رئيسية وسكرتير، وهكذا أسست المنظمة وانطلقت رسميا في المحافظة.

ماهي أبرز الأهداف التي كان يرمي إليها مؤسسو منظمة اتحاد المدارس؟

إن من أبرز الأهداف وراء تأسيس منظمة اتحاد المدارس الدينية كما صرح به في (عقد التأسيس) أيضا ١- النظم والتخطيط لنشاطات المدارس، في مجال التعليم٢- تربية علماء مخلصين إخصائيين في مختلف العلوم٣- تنشئة أجيال بارعة صالحة للقيام بالأعمال الإصلاحية في المجتمع ٤- الإشراف على إدارة المدارس ٥- تربية رجال مستعدين مؤهلين لتولي أمور المدارس الدينية ومواصلة مشوارها في المستقبل، وغير ذلك.

هل بإمكانكم أن تذكر لنا أسماء الهيئة الرئيسة آنذاك؟

الهيئة الرئيسة ساعتئذ كانت تشكلت من الشيخ الراحل العلامة الفقيد مولانا محمد يوسف رحمه الله تعالى، فضيلة الشيخ عبدالحميد حفظه الله، شيخ الحديث مولانا عبد الرحمن تشابهاري حفظه الله، الشيخ الراحل العلامة إبراهيم دامني رحمه الله، مولانا نذير أحمد سلامي، مولانا محمد كل كرمزهي، والشيخ عبد العزيز اللهياري ومولانا محمد حسن بيجارزهي من بيرجند.

في ذلك العهد عيّن فضيلة الشيخ عبد الحميد رئيسا للمنظمة وعين شيخ الحديث مولانا محمد يوسف رحمه الله كالمساعد والأمين العام لها.

لدينا منهج دراسي خاص، من البديهي أنه قد عينت الكتب فيه بعد التفكير والاستعراض والمشورة، أخبرونا كيف تم اختيار هذه الكتب وصياغة هذا المنهج السائد، وما هي المعايير؟

في الحقيقة منهجنا مأخوذ من منهج مدارس مشايخنا وأساتذنا في الهند وباكستان كما أننا نستفيد من المناهج السائدة في الجامعات المعتبرة في البلاد العربية والإسلامية، وهناك للمنظمة لجنة خاصة، يتغير أعضاؤها أيضا حيث يضاف إليها الأساتذة الخبراء والمجربون، هذه اللجنة تقوم بالتفكير في هذا المجال ساعية نحو الإبداع والتطوير، مهتمة بمقتضيات العصر، وعلى كل عشرة سنوات تنعقد جلسة رسمية بهدف استعراض وتقييم المنهج الدراسي، ثم تنعقد جلسة عامة مع مديري المدارس يناقش فيها اقتراحات اللجنة المهمة وتطبق التغييرات بعد التصويت وموافقة الأكثرية، وتسجل القرارات، والمنهج يزاد فيه وينقص حسب الحاجة، شأن المناهج الدراسية على مستوى العالم، وقد تم شطب بعض الكتب القديمة من المنهج فالفلسفة القديمة أزيلت وأدمج مكانها كتب أخرى، وكذلك في مجال تعليم اللغة العربية والأدب العربي يحاول لجلب أحدث الكتب وأكثرها نفعا للطلاب.

نحن نقول بأن لشيخ الحديث رحمه الله كانت جهود جبارة في مجال تأسيس وانطلاق المنظمة، إلا أننا لا نعرف بالضبط ما هي، فلو فتحتم هذا الباب أمامنا مزيدا؟

كان الفقيد رحمه الله مؤسس المنظمة وبمثابة الروح لها، وكافة النشاطات والبرامج والتخطيطات كانت باقتراحه أو تحت إشرافه، يرشد في هذا المجال ويوجه، لم تكن جلسة تصحيح للأوراق إلا أنه كان حاضرا وكذلك في طرح الأسئلة، ولا أذكر جلسة لمديري المدارس وهو غائب عنها، رغم الضعف، والمعاناة من الأمراض في الأعوام الأخيرة، وباختصار كان كافة الاستطلاعات والبرامج تحت مراقبته المباشرة وطرح الأسئلة للفترة الأخيرة تتم في مدرسته، ولو أردت تلخيص دوره في جملة لقلت: كان الفقيد المخرج لبرامج منظمة اتحاد المدارس.

بعد تناول هذه الجوانب الجزئية من أعمال وجهود

ونشاطات الفقيد، نريد أن نسوقكم إلى الكلام عن شخصيته عامة وباختصار؟

■ كان حقا شخصية منقطعة النظير وكان يقول المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله حينما كنا نتشرف بزيارته أو كان يحضر هو في زاهدان، هذه المقولة: إذا فقدتموه فلن تجدوا مثله أبدا. كان حقا مصداقا لهذه المقولة القيمة، الكثير من العلماء حينما يتوفون فينتبه الآخرون لمكانتهم لكن الفقيد قد توصل العلماء في حياته بأنه لا نظير له وأنه نسيج وحده، وباختصار كان الفقيد من الأسلاف بنفس الأوصاف والفضائل منحنا الله إياه وآخر زمانه إلى يومنا هذا، كان في مجال العلم لا يشق له غبار ولا يساويه شخص وفي مجال التواضع والتقوى كذلك، وفي البساطة كان أسطورة وأسوة بمعنى الكلمة، كان عالما ومحققا وإخصائيا ورغم ذلك كان يرى نفسه أدنى من صبي، لا تكلفا وتصنعا بل صدقا واعتقادا .. في الحقيقة كنا نرى أنه يتصاغر أمام الجميع .. وحقا إن الله تعالى منحه أوصافا وفضائل عديدة لكن أبرز صفاته كما أشرت إلى هذا غير مرة في بعض المواضع هو التواضع، لاني قد فكرت في هذا المجال يوم تشييع جثمانه وفي الطريق كنت أفكر بأن هذا العبد المخلص الصالح المثالي بأي صفات وميزات يتمتع؟! وفعلا ما الذي يميزه عن الآخرين؟ فرغم أنه كان لا يهتم بالشهرة بل يفر من الشهرة والظهور والناس أيضا كانوا لا يعرفونه وكان يعيش في قرية بعيدا عن الاجتماع، أصبح محبوبا لهذا الحد بحيث حينما كنا نذهب إلى كشت للمشاركة في تشييع جثمانه، الطرق كانت مكتظة بالسيارات بحيث ما كان يسمح لسيارتنا بسرعة، ما بعثنى على التفكير في ملابسات الأمر، فتوصلت إلى أن هناك شيئين هو يمتاز بهما عن الآخرين وقد بلغ القمة في هذين المجالين الأول:العلم؛ والثاني الأخلاق، وكلا الجانبين من أهداف نبوة محمد صلى الله عليه وسلم العظمى حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في مقام: إنما بعثت معلما، كما ثبت عنه قوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، فالفقيد قد بلغ الكمال العلمي وأما في ناحية الأخلاق أيضا فقد أحسن التحلي بها، وبإمكاننا أن نقول كانت حياته المباركة تفسيرا لهذين الحديثين، ومن أبرز محامده الأخلاقية تواضعه، حيث كان جم التواضع إلى أن عرف بهذا الوصف، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من تواضع لله رفعه الله، نعم، قد رفعه الله، فأعطاه عزة وكرامة قلما نجد لها نظيرا في عصرنا، ومزيدا على ما أسلفت فقد منحه الله تعالى أوصافا عديدة، وإني اكتفيت بالإشارة إلى أبرزها في رأيي.

شكرا سماحة الأستاذ، فقد منحتنا فرصة للمحاورة رغم كثرة المشاغل والأعمال.

■ لا شكر على الواجب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والذي كان مدرسة فكرية افتقدها العالم الإسلامي

ابن حبيب صالحي
خريج جامعة الصديقية بكراتشي

تظل الحقيقة الخافية أن وراء أي عمل جنوداً مجهولين لا يرى العمل النور إلا من خلال جهودهم التي لا يراها كثير من الناس ولا يقدرها إلا القليل.

ومنهم المربى العظيم، والداعية الحكيم، والمفكر المجدد، والاديب البارع، والكاتب القدير، وعلامة الايران ورباني الأمة، ونموذج السلف، والعالم العامل، والحبر الكامل، والزاهد المجاهد:الشيخ السيد محمد يوسف حسين فور رحمه الله. صاحب الكتب الفائقة والرسائل الرائقة والتراجم الممتعة، والمحاضرات النافعة،والذى أخلص وجهه لله تعالى، و سار فى حياته سيرةالمسلم المخلص لله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلّم، فدعا إلى الإسلام با القدوة الحسنة، ودعا إلى الإسلام بسياحته التي حاضر فيها، و وجه وارشد، والذى كان ذخرا للإسلام ودعوته، وكتبه و مؤلفاته تتميز با الدقة العلمية،و بالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة، و بالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي لا سيما لمشاكل مسلمى ايران و وسائل معالجتها، و الذي عرفته فى شخصيته و فى قلمه فعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام والإسلام على فقه جيد للإسلام، والذى كان مدرسة فكرية افتقدها العالم الإسلامي برحيله هذه شهادة لله أودعها.

ومن خلقه كما أخلص له سمو المعالى، فضيلة الدكتور سماحة الأستاذ منظور احمد مينغل أطال الله بقائه حينما كنت لديه عام ١٤٣٧هـ .ق. قائلا:"كان جم التواضع هادئاً محبا للخير، ودودا محبوباً من كافة الطبقات.

كان خير مثل للعالم، الورع الخلوق، الذى يضمر الخير للجميع، كان مثالا فى النزاهة، والتواضع والجرأة النادرة فى الدعوة إلى الإصلاح، والاستقامة، والحرص على الحق.

كان دائم المطالعة، حريصا على صحبةالكتاب فى خلواته وأوقات فراغه، وكان شديد الإهتمام والعناية بكتب التفسير، والحديث النبويه -على صاحبها الف الف تحيه_وبكتب السلف والتاريخ والأدب.



نبأ نغّص عيشي

منير أحمد شيخ زاده
الطالب في الصف الرابع

كان الوقت بعد العشاء من يوم الإثنين وكنت جالسا في الجامع المكي، منشغلا بمطالعة كتاب "نورالأنوار" أستعد لاختبارات الفترة الأولى، فجاءني زميل وقال هل أخبرت بأن شيخ الحديث قد ارتحل إلى رحمة الله؟ فوجئت بهذا النبإ العظيم وما استطعت أن أتمالك نفسي فكانت الدموع تسيل من عينيّ كطفل فقد أباه وأسرته، ولساني تعقد فلا ينطلق بكلمة واحدة، فكان لا يساغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة وكنت حزينا كئيبا واجتمعت الطلبة في المسجد وقد اهتز الجميع بهذا النبأ المؤلم ووقعوا في حزن وحيرة وجاء المفتي محمد قاسم القاسمي وعزى الطلبة وسكّن قلوب الطلبة وما وجدت عينا إلا وتذرف الدموع، اشتد عتمة الليل في عيني، ولم يغمض لي جفن طوله، وبعد صلاة الفجر تكلم شيخ الإسلام حول حياة العلامة السيد محمد يوسف رحمه الله وذهبت إلى الغرفة وعزمت على الخروج من زاهدان إلى غشت وهيأت نفسي وخرجت من الجامعة وحيدا، ومضيت في الطريق حتى وصلت إلى خاش الجوع أنهكني إذ لم أتعش البارحة بعد سماع النبإ، وعند ما وصلت غشت وجدتها لم تكن تلك التي عهدناها من قبل، قد فقدت نورهان ودخلت الجامعة بعد التاسعة صباحا وشاهدت الناس والطبة قد غلب عليهم الحزن والبكاء كان يوما لم يصب الإسلام والمسلمون في إيران بمثله منذ فقدوا الشيخ الكبير مولانا عبدالعزيز رحمه الله تعالى وقد غشي البلاد وحشة لا يعلم مداها إلا الله، وكنت في غشت وليلة الأربعاء ذهبت مع أصدقائي إلى المقبرة حيث يدفن الشيخ رحمه الله، وقد أعد قبره ومأواه الأبدي، وأنا دخلت في القبر تمددت في اللحد، مكثت فيه هنية، وانتاب جسمي ارتعاش عجيب، ثم خرجت من القبر وكان أصعب ليلة أمضيتها في حياتي.

صباح يوم الأربعاء وصل جثمان الشيخ إلى مدينة غشت وانتقل إلى الجامعة وكانت تكتظ بالحشود الحاشدة، فارتفعت الأصوات عند رؤية الجسد وعلى البكاء والعويل، فلا تسال عن هول الساعة وحزنها.

قد تشرفت بزيارة الفقيد في العام الماضي نازلا في بيته وقد أبدى فرحا بلقائنا، وكنت جالسا بجنبه، وقد تنورت الغرفة في أعيننا ولقاءه كان يثلج الصدور ويزيل الهموم ويزيد الإنسان همة ونشاطا، وكان يحب الجميع في الله، ويرحمهم ويفكر إصلاحهم ويسعى لأجلهم وجاء بالماء بنفسه وأكرمنا ثم قال باللغة السراوانية: (هان بابى چيش پيت) أي ما ذا تريدون ولماذا جئتم؟ فأجاب واحد منا قائلا: جئنا نستنصحكم أيها الأستاذ الكريم، فقال: هناك بعض أولياء الله ولكم فيهم غنية، منهم: مولانا دين محمد الدركاني وفضيلة الشيخ عبد الحميد هؤلاء من أولياء الله استفيدوا منهم.

ثم دعا لنا بالفوز والنجاح فودعناه ولم ندر أنه آخر عهدنا معه في هذه الدار الفانية وكنا نرجو أن نتمتع بحياته المباركة مستفيدين من علومه إلا أن رحمة الله استأثرت به وأراد الله إراحته من آلام الدنيا، وقد صلى عليه الشيخ مولانا عبدالرحمن التشابهاري حفظه الله وأودع مسكنه الأبدي. رحمه الله تعالى.



خير خلف لخير سلف

إلياس نظري
الطالب في الصف السادس من المعهد

كان نسيج وحده في التقوى، مبادرا نحوا الإيجابيات بإرادة صارمة وعزيمة مضاء، باديا عليه آثار الوجاهة والرزانة والحياء، جبلا من الجبال وبحرا من البحار الهوجاء، كوكبا في ليلة الظلماء، خير خلف لخيرالأسلاف، أستاذي..لم أتتلمذ عليه في مقاعد معهد ومدرسة ولكني ككثيرين من أبناء العالم تتلمذت على يديه من خلال كتبه، وها..هوالعلامة السيد محمد يوسف ـ رحمه الله ـ...

إنما العلماء قاموا وأخذوا القلم أخذ الأديب المتقن، عندئذ قمت أنا وحذوت حذوهم، فأمسكت القلم كي أقيد ما يجول في خاطري وما يمرفي سماء ذهني، ولكنه أبى أن يركب بناني بداية فزجرته آنا وأخذته آنا آخر ولكنه لايكتب، كأنه حزين ومغموم من كتابة ماأريد، فلا يثقل ظهرها بعبئها...

فجاشت إلي النفس أول مرة ::فردت على مكروهها فاستقرت..

فإذا كلمات قصيرة كتبت عن المحدث، الورع، الفاضل، الأستاذ الأقدم بجامعة جشت وكان قلبي يهتز بين كتفي طربا ورهبا؛طربا إذ أن الأمر فخر لي أن أجري القلم في سماحته، ورهبا؛ إذ كيف يمكن لمثلي أن يكتب عن عبقري من العباقرة فأنّى لي وأنا ابن الواحدة والعشرين من عمري أن أكتب من العالم النحرير الذي نحر العلوم علما وكما هوالمعروف: لا يكتب عن العلماء إلا عالم وأنا مازلت في ميدان التعلم، أين الثرى من الثريا وأين الضريح من الضراح ولكنه حرضني حبي إياه وهذا يغفر لي ذللي وتقصيري.

هنا كرست ما في وسعي أن أؤدي حق الكتابة مع أن الإنسان محدق بالضعف مهما بلغ من الدقة، ربما يكتبه طالب مثلي ببضاعته المزجاة وذهنه الكليل.

نعم، كنا في الجامعة كما هو دأبنا منشغلين بالدروس، وفي حين لآخر يقرع آذاننا أخبار تقلقنا كثيرا ويزيدنا اضطرابا، أخبار عن أعباء العلل التي تعتري محدث بلدنا العلامة السيد محمد يوسف ـ رحمه الله ـ حيث حبسته في قيودها وما كان لها فكاك إلا أن يأذن الله، لأنا فوجئنا بنعي الأستاذ محمد أنور ـ رحمه الله ـ قبله بأيام معدودات، وقبله بسنة بنعي محدث الخراسانات الشيخ العلامة شهاب الدين الشهيدي، ولا تزال تأتينا الأخبار إلى إن كادت قلوبنا أن تهوي في هاوية الإمضاض غافلين أن كل ما في الدنيا مجبول بالفناء والباقي هو الله.

استذكرنا الدروس ثم ساق بنا النوم نحو الغرف إذ أُسمعنا بنعي العلامة كأنه صاعقة نزلت على مفارقنا، ولم يكد بعضنا يصدق بنبأ وفاته ولكنه شاءت الحكمة الإلهية أن يتجرع هذا الفقيد كأس الموت بشدتها وآلامها،فحينئذ شعرت بأن الأصوات قد انخفضت والقلوب قد اضطربت والحواس قد اختلت والدموع قد انهمرت والآلام قد نسيت والارض قد ضاقت بما رحبت وآفاق العلم في بلدنا قد أظلمت ولا أسمع إلا "إنا لله وإنا إليه راجعون"، تركت هذا النبأ لوعة الثكل حيارى لايدرون ما يفعلون.

وما يدريك ما هي مكانة ذلك الأستاذ في نفوسنا، إنه قد وقعت ثلمة في الأمة الإسلامية وأفلست الأمة عبقريا من العباقرة وفحلا من الفحول وبطلا من الأبطال، لو رأيتموه لعرفتم أنه كان رجلا ينضح باطنه بالتقى والعفاف كما يتقد المصباح في أعماق الليل المدلهم، إنه كان من الرجال الذين يقضهم الله في الأزمنة المختلفة والمتباعدة لنصرة دينه ويستعملهم في وجوه الخير وإرشاد الناس، هؤلاء العلماء ـ أمتعنا الله ببقاء من بقي منهم ـ بمثابة الأزهار المتلونة الجميلة، كل واحد منهم كزهرة لها لون ورائحة تختص بها.

الاغتنام الاغتنام أيها القارئ الكريم، كانت همة الأستاذ رفيعة في الغاية، ولا يرضى بالوقوف في أي منزل ومكانة مهما كانت عالية وشامخة بل كان يجتهد فيجتهد، قل ما يمكن أن يوجد رجل يساويه ويعدله، إنه يتعذر وجود أمثاله.

وكانت قرة عينيه في خطوة تقربه من غايته شبرا، أما أهواء الدنيا فهي تحت قدميه ودبر أذنيه،.إنه ـ رحمه الله ـ كانت كما تقول الخنساء في بيت مع تغيير فيه للمناسبة: وإن يوسف تأتم الهداة به::لأنه علم، في رأسه نور..(انتهى)، .قد يكون هذا النوع من العلماء في السلف الصالح قليلا وصار في زمانا أقل من القليل، فيجدر بنا أن نبذل الغالي والرخيص ونسلك مسلكهم، فنتنبه سريعا ضرورة الفصل بين الهزل والجد في حياتنا، ولا بأس بأن نجعل للهو واللعب وقتا لايعدوه وللجد والإنتاج وقتا لا يقصرعنه، لأن أولي الألباب يستحيون أن يطلبوا السلعة الغالية بالثمن التافه وهم يبدون استعدادهم للتضحية بأنفسهم للقاء ما ينشدون.

كانت وفاة الشيخ العلامة السيد محمد يوسف حسين بور ـ رحمه الله ـ خسارة فادحة لاتعوض عاجلا، نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يملأ الفراغ ويسكنه الجنان.

آوى الشيخ العلامة إلى ربه ومن أحسن من اللّه مأوى؟؟

عبيدالله الكاكري
طالب بقسم التخصص في الأدب



الدنيا كانت تسلك درب الخير والسماء كانت تشرق والنجوم كانت تلمع والأمور كانت تجري على ما يرام، فإذا نجم فخم خفق ضياءه وسقط ظلاله وحان أجله فأحيط بما لم يحط به من قبل فبكت عليه السماء والأرض.

ولكنه ماذا يفعل إذا كان هذا الأمر بالقدر؟! وهل يمكن له وعل من هذا؟ لا،لايمكنه فالسمع والطاعة أجدر له وأجدى.

فهذا الحادث أحزن القلوب الواعية والصدور الحافظة للقرآن والسنة وأضاق عليهم عليهم الأرض مع رحبها ولكن النفوس احتملت هذا الألم رضاء لربهم.

نعم توفي الشيخ،المحدث الكبير مولانا محمد يوسف حسين بور وآوى عند ربه ليكون من المقربين، فيا له من كرامة،احتضنه ربه وغشته رحمته وأحاطته نعمه، فعزة لا تدانيه عزة.

وإنه كان عالما حقا أدى رسالته كاملا،وحكيما لم يلغ قوله عن الصواب والحكمة لم تهده إلا إلى سبيل الرشاد فهي كنز لايفنى على الإنفاق وذخيرة لايضرب لها بالإملاق وحلة لاتخلق جدتها ولذة لاتصرم مدتها.

وإنه بدا كنجم في غياهب الليل فاستوى على صهوة العز وقمتها وحقا أنه كان يعد من نواصي الناس.استمعوا إلى التاريخ حتى يقضي فيه فإن التاريخ حياة الذكر ومدبر الحياة،سجل لكل واحد المجد والشرف والفخار،أو الذل والضعة والعار، فهو الحكم المطلق الواقف بالمرصاد،يكافئ من حسنت سيرته ويعاقب من ساءت خطته.

فالتاريخ يشهد بأنه كان من أفضل الناس طمح ببصره إلى الأمام، وعلم أن الآجال صحائف الأيام،فقلدها أفضل الأعمال وجرَّد تاريخه من نقطة سوداء،تشوه وجه صحيفته البيضاء حتى كان مثالا لمكارم الأخلاق وجمال الطباع نصيرا للمروءة،فهذا اللذي سجل له التاريخ ذكرا حسنا وحديثا عاطرا وأثرا خالدا.

لونتصفح أوراق حياة هؤلاء العباقرة لنجد ما يقودهم إلى الأمام ويخص لهم صفحة باقية في التاريخ فمن أهم هذه الخصائص هي الإخلاص في حياتهم لله،فمحَّص قلبه له فاستقبله الرب بكل حفاوة.

فنشر دين الله والحضارة الإسلامية بكل جد وإحكام وأفنى حياته في سبيل الله،فهذا ما جعله نجما في السماء وخالدا في صفحات التاريخ. ألا وإن الإنسان باق بأعماله فإن أعمال الإنسان كالنجوم والحياة كالنهار والموت كالليل،لأنه لايظهر فضل المرء إلا بعد موته، ولايعرف مقامه إلا بعد ذوقه كأس الحمام،فكما أن النجوم لاتظهر إلا في الليل،كذلك الرجل لاترى أعماله إلا بعد موته،فإن كانت صالحة ترى القوم قد عدت مآثره،وكان محمود الشهرة طيب الثناء يخلد له التاريخ صفحة بيضاء، وإن كانت طالحة فقد صب عليه ربه سوط عذاب،وأصحبه قومه باللعنات وصار اسمه لايذكر إلا مرادفا بالتهكم مقرونا بالإحتقار، وما ذلك إلا لأنه حاد عن طريق الخير وشذ عن فعل المعروف،ولم يراع للعاقبة حقا، ولم يخش لها بأسا،ولم يدر ماذا يكون بعده مما يسجله التاريخ له من المجد والفخار أو الخسة والاحتقار.

وطبيعته تتفاوت طبيعة الآخرين فكان ينجز أعماله بإتقان ويشدد عزمه بإمعان لبلوغ الهدف ولم يكن راضيا بالنكوص ولا الركود فكان هذا سببا ليطيل الناس إليه النظر ويحدوا فيه البصر،وينيطوا به جلائل الأمور ويعتمدوا عليه في عظيم المهمات.

ومن ميزاته الكبرى أنه حارب الباطل وما يخالف شرع الله محاربة عنيفة استاصلت جذوره، فنجا أمة غريقة في هوايتهم،مصرة على بدعهم بحبل وثيق من الله ومضى الباطل مهزوما لايلوي على شيئ ومضى أصحاب الباطل مخذولين،مفزوحين فتفرقوا طرائق وتمزقوا حزائق وهكذا شأن الباطل كما قال الله تبارك وتعالى:جاء الحق وزهق الباطل ،إن الباطل كان زهوقا.

وإنه لم يزل يحارب من نازعه ويواقع من واقعه ويسالم من وادعه فأصلح الغيث ما أفسد البرد.

فالله منحه مكانة عظيمة في القلوب كلها وهذا ظهر عندما توفي فجاء الناس فوجا فوجا للمساهمة في الصلاة عليه، ففيهم من يعرفه ومن لايعرفه،فهذا شرف لايدانيه شرف ثم عاد الناس أدراجهم وفي النفوس غصة وفي الفؤاد حسرة.

وليغتبط كل واحد من المسلمين غلى مكانته العظيمة عندالله وأنا كذلك وأرجو الله أن يهديني على سبيل هؤلاء المقربين.

أحب الصالحين ولست منهم لعل الله يرزقني صلاحا.
ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم.

لقاء حوّل حياتي

عبدالصمد الشريفي
طالب في السنة السابعة

لايستطيع الكلام عن إحاطة كل جوانب حياته وأبعاد معيشته، وتعبيراتى قاصرة من بيان صفاته وميزاته،وكلماتى عاجزة عن تبيين جمال منظره وحسن أخلاقه وبهجة وجهه لاأدرى كيف أصفه؟ ويقصر القلم عن الكتابة حول الدر الفريد ونموذج الإخلاص والإيمان،لا أفهم عن أى جوانب حياته أشد نطاق الموضوع. فكرت كثيرا وغرقت فى بحرالتفكروالتعمق،وفى النهاية تذكرت أنه كان بينى وبين أستاذ العلماء ومربى الأجيال الشيخ الرحيل مولانا محمديوسف حسين بور رحمه الله تعالى لقاء علمي مملوء من العشق والصفاء ومشحون بالمحبة والشوق والغرام، كلما أتذكرهذه الجلسة العلمية والدينية وهذا اللقاء الإيمانى ينبثق فى قلبى ينابيع الأمل والرجاء، قد غرس الشيخ المبجل بنصائحه المؤثرة ودرره النفيسة بذر الإخلاص والتواضع والتخاضع، عندما وقعت عينى،أول وهلة فى جمال منظره وجدته صاحب سمو نظر، وعلو مقام، نعم كان الشيخ حجة الله بين الأنام، و شمس العلماء ورئيس منظمة اتحاد المدارس العربية الدينية لأهل السنة والجماعة في إيران، قامع البدعة والمبتدعين ونموذج الخلفاء الراشدين،وأستاذ بارع ومتقن في قسم الحديث و مدير ناجح بجامعة عين العلوم بجشت كان الشيخ رحمةالله عليه من نوادر عصرنا وقدوة زمننا و محبوب أكابرنا.

تشرّف الشيخ رحمة الله عليه مع الأساتذة الآخرين كـ الاستاذ المفتي عبدالقادر العارفى الله، والحافظ محمد كريم صالح وشقيقه مولانا محمد زكريا، ومن شمال أفغانستان عميد جامعة دارالعلوم خلفاء الراشدين في محافظة كندوز الشيخ محمد العثماني والشيخ الكبير عبدالسلام العابد من عاصمة افغانستان (كابل) إلى جامعة دارالعلوم هرات فى سنة١٤٣٦/ ٧/ ٢٠هـ بمناسبة أوّل جلسة لختم البخاري انعقدت فى هذه الجامعة. انعقدت الجلسة لقراءة آخر حديث صحيح البخاري ولّما استدعى عميدالجامعة(الشيخ المفتى محمدسرورحفظه الله تعالى) من شيخ الحديث أن يدرس آخر الحديث، قام الشيخ رحمه الله بتدريس الحديث الأخير ببراعة كاملة وقال فى بداية لستُ بجدير أن أقوم أمامكم لأنّ بينكم الشيوخ و العلماء المُتبحِّرين فى علم الحديث وهو يدرِّس الحديث أكثر من خمسين عاما ،كنتُ أسمع من تواضع هذا العالِم ولكن كنت ما رأيته، ولما رأيت هذا المنظر تيقّنتُ هذا الرجل من وادٍ آخر، وبقي أسبوعين بهرات لقد استفاد طلاب و أساتذة هذه الجامعة من الشيخ رحمة الله عليه استفادة، وذهبتُ أنا وحيدا مع سماحة الشيخ رحمةالله عليه إلى المسجد بعد صلاة العشاء صافحته وجلست عنده واستقبل مني بوجه طلق،في البدايةسأل عن إسمي و منطقتي ولما قلت له أنا من كندوز(من شمال أفغانستان) زاد فرحه وقام بأسئلة أخرى من حالات مدينة كندوز ومن المدارس الدينية وتأثرتُ من تواضعه مع عظم شأنه،وكنت محدقا إلى وجهه النير لأني في أول مرة قد جلست بقربه واستفدت من سماحته، كان يرتجف صوتي عندما تكلمت معه لرعبه وهيبته ثم سلمت إليه كراستي و طلبت منه أن يكتب لي نصائح فريدة كي أستفيد منها في حياتي، فأخذ كراستي وأخرج قلمه و بدأ باسم الله و سوّد كراستي بنُكت فريدة و قيّمة حتى تحولت حياتي بعده: وتلك النكت والوصايا فيما يلي، أذكرها هنا لتعم الفائدة وليستفيد منها الآخرون وأكون ناشرا لنصائح الفقيد:

١- يا أخي الكريم: في البداية أخلص نيتك لوجه الله تعالى.

٢- عليك أن تشكرالله تعالى،و صل ركعتي الشكر كل يوم.

٣- ادع لوالديك ولأساتذتك و لنجاة المسلمين من النار وخصّص وقتا من اليوم للدعاء والتضرع، وسل الله تعالى العلم النافع.

٤- راع قوانين المدرسة واحضر الصف في أول الوقت.

٥- واظب على الصلوات وألزم لنفسك على النوافل المحددة في وقت ما و استقم في هذا.

٥- اجتهد في برامج الجامعة واحرص أن تكون أولا في الخدمة و.....وكن في الجامعة طالبا مثاليا.

٦- لا تغرنك حذاقتك وبراعتك وفوض إلى الله تعالى جل أمورك. وفقك الله تعالى في أهدافك، ملأ الله قلبك بالأنوار وحفظك من الأخطار وجعل حياتك حياة الصالحين والأبرار.

ثم أعطى كراستي وتبسم لي ببشاشة وقال ادع لي أيضا. وأنا إستفدت من علمه و فيضه أيضا عندما كنت عنده .

وبالمواظبة على نصائح الشيخ نورالله مرقده تحوّلت حياتي إلى طلب العلم والهجرة لطلبه.

بعد مضي سنتين من هذا اللقاء الممتع ولّماكنتُ مع زملائي غارقا في مراجعة الدروس اليومية بعد العشاء في جامعة دارالعلوم بزاهدان، شاع بين الطلاب والأساتذه خبر مؤلم و هو رحلة الشيخ رحمة الله عليه إلي ربه الكريم والرحيم . لما سمعت هذا الخبر حزنت حزنا شديدا، كنت أريد أن ألتقي به مرة ثانية ولكن مع الأسف الشديد ماوفقت.

وقد جمع الطلابَ رئيس دارالإفتاء المفتي محمد القاسم القاسمي دامت بركاته العالية في المسجد وأمر بتلاوة سورة يس . كما قام ببيان ميزات الشيخ رحمةالله عليه و خدماته للأمة الإسلامية، و دعا له بالمغفرة و علو الدرجات في الجنة.

اللهم لا تحرمنا أجره ولاتفتنا بعده، إن العين لتبكي،وإن القلب ليحزن وإنا على فراقه لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

تواترت رسائل التعازي إثر وفاة العلامة الفقيد من داخل البلاد وخارجها وننشر هنا نماذج من أشهرها:



الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ينعي علّامة إيران المحدث محمد يوسف حسين بور رحمه الله

التاريخ: ١٠ أكتوبر، ٢٠١٧ الكاتب:

فقد تلقينا بقلوب مفعمة بقضاء الله وقدره، نبأ وفاة الشيخ الجليل العالم المحدث محمد يوسف حسين بور عن عمر ناهز ٨٧ عاماً (شيخ الحديث والعلامة الجليل والمدير بجامعة عين العلوم كشت من توابع سراوان في سيستان وبلوشستان محافظة ايران) في ٢٠ محرم الحرام ١٤٣٩ هـ. كما كان الشيخ الجليل أميناً عاماً لاتحاد المدارس الدينية لأهل السنّة في محافظة سيستان وبلوشستان، ومدير معهد "عين العلوم" غشت في سراوان.

ويعدّ الشيخ "محمد يوسف حسين فور" من أبرز تلاميذ العلامة "محمد يوسف البنوري" رحمه الله، أحد كبار علماء شبه القارة الهندية، ومؤسس جامعة العلوم الإسلامية في كراتشي.

اشتغل رحمه الله عقوداً في تدريس الجامع الصحيح للإمام البخاري، وخلف وراءه مجموعة من المؤلفات أبرزها ترجمة تفسير معارف القرآن وحجة الله البالغة من الأردية إلى الفارسية.

الشيخ رحمه الله اشتهر بين أهل العلم بـ"شيخ الحديث" و"أستاذ العلماء".

وقد نعاه مفتي محمد سرور الرسولي [مدير جامعة دار العلوم هرات].

وقد فقدت الأمة الإسلامية واحداً من أبنائها المجاهدين المخلصين الأفاضل نسأل الله العلي القدير أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة ويعفو عنه، ويجزيه خير الجزاء، ويكرم نزله، ويدخله جنة الفردوس، وأن يلهم أهله وذويه، وأهله ومحبيه وزملاءه الصبر والسلوان إنه نعم المولى ونعم المجيب.

هيئة علماء المسلمين تنعى الشيخ المحدّث العلامة (محمد يوسف حسين بور)

نعت هيئة علماء المسلمين، الشيخ المحدّث العلامة (محمد يوسف حسين بور) الأمين العام لاتحاد المدارس الدينية في محافظة (سيستان وبلوشستان)، ومدير معهد (عين العلوم غشت) في مدينة (سراوان) جنوب شرقي إيران الذي توفي يوم الاثنين الماضي عن عمر ناهز الـ(٨٦) عاما.

واوضحت الهيئة في النعي الذي اصدرته اليوم الخميس ان الشيخ الراحل توفي اثر عملية جراحية في القلب أُجريت له في مدينة (كراتشي) الباكستانية .. مشيرة الى ان عشرات الآلاف من أبناء منطقتي (سيستان وبلوشستان) وغيرهما من المناطق الإيرانية شاركوا في تشييعه ودفنه يوم أمس الأربعاء.

ولفتت الهيئة، الانتباه الى ان الشيخ الفقيد يُعد من أبرز علماء أهل السنة والجماعة في إيران، وهو من تلامذة الشيخ العلامة (محمد يوسف البنوري) المتوفى عام ١٩٧٧م رئيس جامعة العلوم الإسلامية المشهورة في (كراتشي)، وأحد كبار علماء شبه القارة الهندية ومن ثم باكستان.

واشارت الى ان العلامة (حسين بور) درس العلوم الشرعية ولاسيما علوم الحديث سنوات طويلة، واستمر عقودًا في تدريس كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري ـ رحمه الله ـ كما كتب وصنّف العديد من الكتب، وترجم عددا من مؤلفات علماء الهند وباكستان من اللغة الأُردية إلى اللغة الفارسية، من أبرزها: (ترجمة تفسير معارف القرآن) للشيخ (محمد شفيع العثماني)، و(حجة الله البالغة) لـ(شاه ولي الله الدهلوي)ـ رحمهما الله تعالى ـ وفي ختام النعي، ابتهلت هيئة علماء المسلمين الى الله العلي القدير ان يتغمد الشيخ الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه وتلامذته الصبر الجميل، وأن يمَنَّ على الأُمَّة الاسلامية بمَنْ يخلفه في نشر العلم وتعليمه.



Mohammad Rabey Hasani Nadvi
P.O.Box No. 93 Lucknow-226007 (U. P.) India.
Phone:(0522)2740151, 2741316, Fax 2741221,E-mail:rabeynadwi@yahoo.com

محمد الرابع الحسني الندوي
ندوة العلماء، ص.ب. ٩٣، لكنهنؤ، الهند.

Date:..... التاريخ:.....

باسمہ تعالیٰ

محترم مکرم جناب عبداللہ عادل صاحب زید لطفہ

الحمد للہ رب العالمین والصلاۃ والسلام علی رسولہ الکریم خاتم النبیین وعلی آلہ وصحبہ أجمعین، وبعد...

ایران کی نئی، پرانی دری کے ماہر، نازعالم دین شیخ الحدیث مولانا محمد یوسف حسین پوری وفات علم دین کی خدمت گزاروں میں کی بیش آجانے کا واقعہ ہے، وہ علم حدیث کی خدمت سے، دینی علوم کی تعلیم وترویج کی خدمت انجام دے رہے تھے، وہ خاص طور پر ایران کے نئی معاشرہ میں ایک بہت محنتی عالم تھے، ان کو اپنی اس خدمت پر وہاں کے بھی مقتدر میں بڑی قدر کی نگاہ سے دیکھا جاتا تھا اور متعدد بار حاصل تھی، علم دین کی خدمت کی بنا پر یہ تعلیمات صرف دنیا تک محدود نہیں، بلکہ اس کا فائدہ وثمر آخرت میں اس واقعہ ہوگا، جو اب ان کو براہ راست نظر آرہا ہوگا۔

عمر میں اللہ تعالیٰ کی طرف سے پہلے سے طے ہوتی ہیں، اسی کے مطابق ان کی بھی عمر ہوئی، انہوں نے اپنی اس عمر میں جو خدمت کی اور اس سے علوم دین کے طالبین کو جو فائدہ پہنچایا وہ ان کی، مذکورہ سے بے حد کم ہے لیکن ان کا کام قائم مرتب ہو، وہ ان کا صدقہ جاریہ ہے، اللہ تعالیٰ ان کو اجر جزیل سے نوازے گا، ملک کے فرق سے اور فاصلوں کی دوری سے شیخ الحدیث محمد یوسف حسین پوری کا تعارف وشہرت ہمارے ملک میں ویسی نہیں تھی، لیکن وہ ان کے ملاقی اور اس سے متصل علاقہ میں بھی، لیکن اہل تحقیق کے لئے ان کے تفصیل کا علم ہونا اور اس کا ہونا ہے واقف ہوں، ہم سب مرحوم کے قدر دانوں کو مبارکباد پیش کرتے ہیں، اللہ تعالیٰ ان کے درجات بلند فرمائے، اور ان کی خدمات کا بہتر سے بہتر صلہ عطا فرمائے اور ان کے اہل خانہ کو اور اہل تعلق کو صبر جمیل عطا فرمائے، إنا لله وإنا إليه راجعون۔

تلمیذ

محمد رابع حسنی ندوی

۳۰ محرم ۱۴۳۹ھ

۲۱ اکتوبر ۲۰۱۷ء

بالجمع وہ الاخوۃ بالکھنؤ



إلى حضرة الأخ الكريم عبدالقادر العارفي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم و خاتم النبيين و على آله و صحبه أجمعين. و بعد

نعزي أهل السنة بإيران في وفاة شيخ الحديث محمد يوسف حسين فور رحمه الله. كان الشيخ مفخرة لهم و خلّفت وفاته ثلمة في خدام العلوم الدينية. كان خادما للحديث النبوي الشريف و كان ما يقوم به من الأعمال الإيجابية نسيج وحده في بلاد إيران، كان أهل العلم يوقّرونه و يصدّرونه في المحافل و المجالس وينظرون إليه بعين العظمة و الجلال، و قد نصب نفسه كخادم للدين و نال بذلك قبولية عامة في الدنيا و سعادة فى الآخرة و هو يلاقيها الآن.

أعمار الإنسان مسجّلة عند الرّب و لكل أجل مسمّى. و بلغ الشيخ أجله، لكن بعد أن وقف عمره لإفادة الطلبة و بموته توقفت الإفادة، و أما طريقه فهى لاتزال مسلوكة و تعد من صدقاته الجارية و هو مأجور على ذلك إن شاء الله.

لم نعرف الشيخ حق المعرفة و ذلك لبعد المسافة و اختلاف البلاد و لم يذع صيته فى الهند كما ذاع فى إيران والمناطق القريبة به، لكن علمنا بما حدث و عرفنا الشيخ عبر رسالة تفصيلية أرسلها أحد الأصدقاء من هناك و عند ذلك أدركنا .

نسأل الله تعالى أن يرفع درجاته و يقبل حسناته و يبارك فى خدماته و يرزق أهله و محبيه الصبر الجميل.

إنا لله و إنا إليه راجعون



جامعة الرشيد احسن آباد کراچی
JAMIA-TUR-RASHEED

بسم الله الرحمن الرحيم

الیٰ الشیخ السید عبد الکریم حسین بور!
مدیر جامعة عین العلوم گشت
سراوان واساتذة هذه الجامعة

السلام علیکم ورحمة اللّٰه وبرکاته

لقد تلقینا نعی والدکم العلامة الشیخ محمد یوسف حسین بور رحمه اللّٰه أحد أعلام علماء أهل السنة فی ایران و أبرزهم ، والأمین العام لا تحاد المدارس الدینیة لأهل السنة فی إقلیم سیستان وبلوشستان و مدیر معهد عین العلوم فی مدینة عشت ببالغ الاسی والحزن والقلوب المؤمنة بقضاء اللّٰه وقدره.

وبهذه المناسبة الألیمة نعرب لکم عن أحر تعازینا القلبیة وصادق مؤاساتنا مشاطرین آلامکم و أحزانکم بهذا المصاب الجلل الذی فجع المسلمین فی أنحاء المعمورة. فنقول :" انا للّٰه وإنا الیه راجعون" إن للّٰه ما أخذ وله ما أعطیٰ وکل شئی عنده بأجل مسمی" " أعظم اللّٰه أجرکم وأحسن عزاء کم وغفرلمیتکم"

ونسأل اللّٰه تعالیٰ أن یتقبله فی الأئمة الصالحین ویرفع مقامهٗ فی أعلی علیین ویتغمده بواسع رحمته وینعم علیه بعفوهٖ ورضوانه ویسکنه فسیح جناتهٖ ویجزیهِ خیرَالجزاء علی ماقدم بین یدی ربّه من جلیل الأعمال والخدمات فی شتی المجالات الدینیة ، التی تتمثل فی محاضراتهٖ وتدریسه وکتبه ورسائله التی رزقها اللّٰه بالقبول إلی جانب رثا ستهٖ لمختلف المجالس والمؤسسات و غیر ذلک من المآ ثر الحمیدة. وأن یلهم أهله وکافة أفراد أسرتهِ الکریمة ومُحبیه و طلبته جمیل الصبر والسلوان وحسن العزاء و یربط قلوبهم. (آمین)

مفتی عبد الرحیم
رئیس الجامعه
جامعة الرشید أحسن أباد کراتشی باکستان

Plot # 4/1, Phase # 1, Sector 4,Near Gulshan-e-Maymar, Gadab Town,AhsanAbad,Karachi.
Ph# 021-36880937,36880324Fax # 021-36881345,Email: hrjamia@gmail.comWebsite: www.majlisilmi.org



نعزي الأمة الاسلامية في وفاة العلامة الشيخ محمد يوسف بور الامين العام لاتحاد المدارس الدينية ومدير معهد عين العلوم والذي وافته المنية يوم الاثنين الماضي نسأل الله عزوجل ان يتغمده بواسع رحمته ويرزقه فسيح جناته ويرزق أهله الصبر والسلون

إنا لله وإنا إليه راجعون

الشريف نايف-مكة المكرمة



ما أصغر ما بذلتَ وما أحقرَ ما تركتَ في جنب ما أملتَ !

الأخيرة

السيد مسعود

كان شيخ الحديث العلامة محمد يوسف حسين بور رحمه الله أسطورة في الثبات على الحق والاستقامة على الشريعة والطريقة، يصدع بالحق ولا يخشى في الله لومة لائم، كان ميزانا للعدل والصدق والإخلاص والتواضع لا تشوبه شائبة وقوة في الحق لا تكدرها النوائب ولا المصاعب، يتصف بوضوح كالماء الزلال وصرامة كضوء الشمس واستقامة على طاعة الله فريدة وحرص نادر على شريعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

كان برا بالكل، يد أبوة حانية تطبطب وسراج يضيء في صمت ويعمل في خفاء كي ينير الدرب وكلمة حزم تزيل الشك وتعانق اليقين. وما شهدنا إلا بما علمنا .. وما عند الله خير وأبقى.

ما عرف الناس منه سوى الخلق الرفيع، والأدب الجم ولين وحسن المعشر والسريرة.

هنيئا لك إذا سلكت طريق العلم فاكتسبته، وهنيئا لك بكل تلك السجايا الكريمة من تواضع وصبر وحلم وورع وصدق وسلامة صدر وترفع عن الدنيا فهنيئا لك إذ عرفت فلزمت ثم هنيئا بحسن الخاتمة.

كنت على نهج القوم زاهدا ملتزما ما كان عليه أوائل القوم من صدق وورع وإخلاص وتسنن، مع اعتدال وتوسط.

ولقد قرأت في الكتب الأدبية تأبين ابن السماك[1] لداود الطائي[2] يوم وفاته. حيث قام ابن السماك خطيباً في جنازة داود الطائي يخطب الناس بعد أن أُهيل عليه التراب، فقال: إن داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشَى بصرُ القلب بصرَ العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون، وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجَبون وهو منكم يعجَب، فلما رآكم راغبين مذهولين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولَكم وأماتت بحتها قلوبَكم استوحش منكم، فكنتُ إذا نظرتُ إليه نظرت إلى، حي وسطَ أمواتٍ. يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك؛ أهَنت نفسَك وإنما تريد إكرامَها، وأتعبتِها وإنما تريد راحتَها، أخشنتَ المطعمَ وإنما تريد طِيبَه وأخشنتَ الملبسَ وإنما تريد لِينَه، ثم أمتَ نفسَك قبل أن تموتَ، وقبَرتَها قبلَ أن تُقبَر، وعذَبتها ولما تُعذب، وأغنيتها عن الدنيا لكيلا تُذكَر، رغبتْ نفسُك عن الدنيا فلم ترها لك قدرًا إلى الآخرة، فما أظنُّك إلا وقد ظَفِرت بما طالبت؛ كان سيماك في سرك ولم يكن سيماك في علانيتك، تفقَّهتَ في دينك وتركت الناس يُغَنُّون، وسمعتَ الحديثَ وتركتهم يُحدِّثُون، وخَرِسْتَ عن القول وتركتهم ينطقون، لا تَحسُد الأخيارَ، ولا تعيبُ الأشرارَ، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية؛ آنسُ ما تكون إذا كنتَ بالله خاليًا، وأوحشُ ما تكون آنسُ ما يكون الناس؛ فمن سمِع بمثلك وصبرَ صبرَك وعزَم عزمَك! لا أحسَبُك إلا وقد أتعبت العابدين بعدَك، سجنتَ نفسَك في بيتك فلا مُحدَثَ لك ولا جليسَ معك ولا فراشَ تحتك ولا سترَعلى بابك ولا قلةَ يُبرَد فيها ماؤك ولا صحفةَ يكون فيها غَداؤك وعَشاؤك، مِطْهَرَتُك قلبُك وقَصْعتُك تَوْرُك. داود ما كنتَ تشتهي من الماء باردَه ولا من الطعام طيبَهُ ولا من اللباس ليِّنَه، بلى! ولكن زَهِدتَ فيه لما بين يديك، فما أصغرَ ما بذلت وما أحقرَ ما تركتَ في جنب ما أملتَ، فلما مِتَّ شَهَرَك ربك بموتك، وألبسَك رداءَ عصلك وأكثرَ تبعَك، فلو رأيتَ من حضَرك عرفتَ أنّ ربَّك قد أكرمك وشرفك، فَلْتتكلّم اليوم عشيرتُك بكلِّ ألسنتها، فقد أوضحَ ربك فضلَها بك، ووالله لو لم يَدْعُ عبدًا إلى خيرٍ بعمله إلا حُسْنُ هذا النَشرِ من كثرة هذا التَبَع، لقد كان حقيقًا بالاجتهاد والجهد لمن لا يُضيع مُطيعًا ولا ينسى صنيعًا شاكرًا ومُثيبًا.

(مجاني الأدب في حدائق العرب)

بعدما توفي الشيخ رحمه الله وشاهدت الحشد الرهيب غير المسبوق يوم جنازته، فكرت في صفاته فوجدته يشبه داود الطائي في كثير من الصفات.

.....

١ - وابن السماك وهو أبو العباس محمد بن صبيح المعروف بابن السماك. اشتهر بالزهد والورع، وفصاحة اللسان في غير تكلف، توفي ١٨٣ . (سير أعلام النبلاء).

٢ - من أكابر القوم الأعيان وأشياخ الطريق أهل العرفان، الفَقِيْه، القدْوة، الزَّاهد، العارف الشهير، الإمام أبو سليمان داود بن نصير الطَّائِيُّ، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَوْلِيَاءِ. مناقب داود هذا كثيرة كان رأسا في العلم والعمل، ولم يسْمعْ بمثل جنازته حتى قيل: بات النَّاس ثلاث ليال مخافة أَنْ يَفُوْتهم شهوده مات سنة ١٦٥ . (سير أعلام النبلاء).

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع ا لمسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

108

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

قالوا في شيخ الحديث العلامة السيد محمد يوسف رحمه الله:

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

حينما كان ينادى في الحفلات بـ «شيخ الحديث» ينزعج كثيرا بحيث يتغير وجهه وكان يقول لا تقولوا لي شيخ الحديث فلست بشيخ الحديث، ومرة لقب بـ شيخ التفسير فقال نعوذ بالله! ينهى بشكل قاطع عن الأوصاف والألقاب، مما يدل على صدقه وتواضعه وكان في درجة من التواضع والانكسار لا يشعر أمام طالب بأنه أستاذه، ويعتقد أنه زميله وصديقه

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي:

كان سيدنا الراحل ذا فكرة نيرة ورحابة صدر، يرحب بكل جديد نافع ويؤكد على قديم صالح كان له معرفة بحاجات العصر ومتطلبات الزمان وكان خير مثال للجمع بين الأصالة والمعاصرة وما أصعب الجمع بينهما، إلا لمن وفقه الله واختاره لخدمة دينه.

فضيلة الشيخ محمد دهقان:

كان رحمه الله يحترم الكتاب كثيرا وحتى إلى نهاية عمره المبارك لم يتكىء عند التدريس رغم ضعفه وكبر سنه. وكان يبجل آلات العلم ويوصي الأساتذة دائما بأن الطلبة هم المحسنون إليكم؛ فإن الله لأجل هؤلاء يستخدمنا ولو لم يكونوا هنا لما كنا.

